

رؤى محمود عليوه
نظرة..
من أعلى
خواطر
كيان كورp
دار ليلى

رؤى محمود عليوه

"نظرة من أعلى"

كيان كورب للنشر والتوزيع

(دار ليلى)

الكتاب:

نظرة من أعلى

المؤلف:

رؤى محمود عليوه

الغلاف:

محمد محمود

الإخراج الفني:

حسام سليمان

التدقيق اللغوي:

محمد بركات

★★★

إدارة التوزيع:

عبد الله شلبي

الإشراف العام:

محمد سامي

★★★



رقم الإيداع: 2012/11673

الترقيم الدولي: 978-977-5238-32-0

المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11

هاتف: 33370042 (02) (002) - 23885295 (012) (002)

البريد الإلكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

رؤى محمود عليوه

"نظرة من أعلى"

كيان كورب للنشر والتوزيع
دار ليلى



مقدمة الناشر

كانت دار ليلى (كيان كورب) منذ ما يزيد عن 4 سنوات، قد أطلقت مشروعها (النشر للجميع.. ولمن يستحق) والذي نال استحسان الكثير من المواهب وقتها، والتي أصبح البعض منها كتابًا محترفين بعد ذلك، أو توجهوا لمشروعات ثقافية متنوعة، لمعوا من خلالها..

ومع ازدياد كم الأعمال التي يبدعها الشباب – خاصة بعد ثورة يناير العظيمة– وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر، أصبح سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة، خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات، وإحجام كثير من دور النشر على ممارسة نشاطها بتوسع، وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري، كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر، التي تخيف طرفيها – الناشر والقارئ – على حد سواء.. وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت – وبشدة– اقتصاديا، ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال، فكرنا في حل بديل، هو النشر لمن يستحق.. وتطورت الفكرة كثيرًا، إيمانًا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية، وحرصًا منها على استمرارها في دورها، وإيمانًا منها – كما عهدتموها– بالشباب الموهوب..

لذا فقد قررت الدار إحياء مشروعها "النشر لمن يستحق" لفترة محدودة هذا العام، وعلى مراحل، وبشكل استثنائي، لعل ذلك يحرك المياه الراكدة.. آملين أن يحقق ذلك مجموعة نتائجها، على رأسها:

– توفير الفرصة للراغبين في النشر أن ينشروا أعمالهم، وأيضًا عبر دار نشر لها اسمها ولله الحمد، مع كبار الكتاب.

– تحقيق الأمان الاقتصادي للكاتب، حيث يضمن عودة ما دفعه بعد عام واحد، مع هامش ربح خفيف، إضافة للغرض الأسمى، وهو أن يرى أعماله منشورة.

– تحقيق المصداقية والوضوح بين الناشر والكاتب، عبر شكل وبنود العقد الذي يعتمد على حماية الملكية الفكرية، كما هي عادة عقود دار ليلى.

– توفير عناوين جديدة ذات قيمة للسوق المصري، الأمر الذي يخدم العملية الثقافية.

ندعو المولى عز وجل أن يكلل مجهوداتنا بالنجاح، وأن ينال مشروعنا رضاكم، وكلنا ثقة بأن كثير من الأسماء التي تنشر من خلال هذا المشروع، ستصبح – مثل سابقيها– بإذن الله من اللامعين في مجالات ثقافية عدة.

الناشر

الإهداء

إلى من غرسا بداخلي أرقى المعاني..

وأسمى المبادئ..

إلى أمي وأبي..

أمدهما الله بالصحة والعافية..

إلى الأخوة الصادقة..

إلى أخي..

مهندس محمد عليوة..

جعل الله أيامه كلها سعادة..

تعريف بالمؤلفة

رؤى محمود عليوة، من محافظة الدقهلية، طالبة ماجستير إدارة أعمال، وحاصلة على دبلوم الثقافة الإسلامية، ودبلوم إدارة الموارد البشرية.. صاحبة مدونة رؤى roaa3lewa.blogspot.com.

أمتلك أشياء بسيطة أعدها عظيمة ورائعة تخرجني من عالم أرفضه لتجعلني في عالمي الخاص، أهوى التدوين والأشغال اليدوية، وأحب قراءة الكتب التي تأخذني لعالمها.

مقدمة

نولد أبرياء، وتمر بنا الأيام لنتعلم دروسًا نتقن بعضها من أول مرة، ولا نتقن البعض الآخر على الرغم من تكراره.

في الطريق نتعلم كيف نتخلص من بعض ما تتركه بداخلنا من هموم ومتاعب، وكانت الكتابة والتدوين إحدى طرقي في التخلص منها، لكنني اكتشفت أنها ليست مجرد طريقة للتخلص من هذه المتاعب، بل إنها أصبحت مصدر سعادتي، وطريقتي في التعبير عن كل ما يدور بخاطري.

اخترت عنوان كتابي (نظرة من أعلى) وهو عنوان إحدى خواطري التي أعتز بها، وعلى الرغم من مرور سنوات على كتابتها ما زلت أذكر أين وُلِدَتْ معانيها بداخلي، معانٍ لم تتوقف عند كتابتها، لكنها معانٍ أصبحتُ أحيا بها، فأصبحت أحيا وأنا أنظر لحياتي من أعلى، وأيضًا أنظر في أعماقي من أعلى.

ربما تكون هذه النظرة سببًا في كثير من الإيجابيات التي حققتها في حياتي، وسببًا لتخلصي من كثير من المعوقات التي قابلتها.

بنظرة من أعلى أُعَبِّر عما في أعماقي، وبنظرة من أعلى أجد ما يخلصني من آلامي من خلال فهم معاني الحياة، وبين هذه وتلك تدور خواطري؛ فتارة أجدها وصفًا لما أشعر به، وتارة هي صوت العقل الذي يقنعني بالاستمرار في ما أرنو إليه.

ملامحنا الأجمل

خُلقنا بملامح ظاهرة، وملامح داخلية متمثلة في عقول وقلوب.

تَعَامُلنا مع الظاهرة يكون بالحفاظ عليها ومراعاتها، وغالبًا لا يكون علينا تغييرها، بل الرضا بها والاقتناع بأنها خِلقة خلقها مبدع الأكوان وصورها فأحسن تصويرها..

أما ملامحنا الداخلية من عقول وقلوب فقد خُلِقتْ وأعطانا خالقها حق التصرف فيها بالزيادة أو بالنقصان أو بالثبات، على الرغم من أن الثبات في حالتها يُعد نقصانًا.

وكما أن لملامحنا الظاهرة نسبة جمال فللعقول والقلوب أيضًا نسبة جمال، ربما لا يوجد مقياس يقيس هذا الجمال ونسبتَه بشكل دقيق لدى جميع البشر، لكن من كان جماله الخارجي والشكلي أفضل من جماله الداخلي وجمال عقله وقلبه فلا أراه جميلاً.

ومن بدت ملامحه الداخلية في صغره جميلة غالبًا زادت جمالاً كلما كبر ومر به العمر، بعكس الجمال الخارجي الذي ينقص بمرور العمر.

والأثمن فيهما نخشى عليه من المرض، وإذا قارنا بين أمراض الملامح الظاهرة وأمراض الملامح الداخلية سنجد أن أمراض ملامحنا الداخلية أشد خطورة، وإن كانت ستُقاس بما تُفقِده، فلنقارن إذن بين فَقْدِ الحياة الآخرة وفقد الحياة الدنيا، فلتذهب حياتنا الدنيا ولا تصاب الآخرة بسوء؛ فهي الأبقى ونحن أولادها.

بالمعاني لا بالذوات

لا تُعرف كل الموجـودات بـذواتها، لكنهـا ربمـا تحمـل الكـثير مـن المعاني في جوهرها، ولذا سبقت النيةُ العملَ وكان الصمت أبلغ مـن الكـلام، وكذلك فالبحر ليس ثلاثة حروف ولا السماء.

ولما كان حَرْفَا (ح، ب) يحملان أروع المعاني اللامحدودة فالعاقل هـو المبحر في بحور المعاني وإن تعددت حدود الخيال.

ليس بالظاهر

فكم من قبر لا يظهر غير شاهده وبداخله روضة من الرياض الحسان المرتجاة!

وكم من قصر يجذب بروعته الناظرين ويَخْفَى خلف أسواره وادٍ من ويل أو سقر!

وكم من ابتسامة ترسم على شفاه ذي قلب حزين!

بدايات ونهايات

كم هي كبيرة الأشياء والأحداث التي تعترض طريقنـا، بـل كـم هـي صغيرة وكثيرة..

تعوقنا؟ نعم، ترهقنـا، تـصيبنا بالملـل والـضيق، وربمـا نـصل معهـا لحافة اليأس، لكن بمرور الوقت ندرك أنها كانـت مـن مقتـضيات التغـيير، التغيير الحتمي لمرور الأيام وكأنها تعبّر عن وجودها فتترك أثرًا قد يكـون في صورة رعد وبرق يخطف الأبصار والقلوب وينتهي، وقد يكون في صورة ريـاح تقتلع ما يقابلها من جذوره لنعيد بناءه، أو كانـت مطـرًا نختبـئ منـه وهـي الفرج الذي ينبت زهـور حياتنـا مـن بـذورٍ أتـت بهـا ريـاحٌ دون أن نـدري، وحَسَبَ القَدَر والقَدْر تكون شدة الرياح وقوة المطر وما يأتي بعدهما من خير.

نراها برقًا ورعدًا ورياحًا وأمطارًا وصخورًا تعترضنا، لكنهـا تتـشكل لتكون دَرَجًا يَصْعَدُ عليه من يصعد ويهبط من يهبط، ولعلنا ممن يصعدون، أو

هكذا سأقنع نفسي! لنصل حتمًا لنهاية عند مستوى معين من هذا الدرج غير المعلوم نهايته الحقيقية، فلكل منا نهاية خاصة، يسبق من يسبق، ويتأخر عمن يتأخر عنه.

صاعدون معًا أو فُرَادَى، أو ربما نجمع الاثنين في هذه المرحلة المجهولة، وإنْ عَلِمنا مسبقًا إشارات على الطريق، كل درجة تعني بداية ونهاية، وإلى أن تأتي نهاية النهايات التي نتوقف عندها قدَرًا عند عمر محدد وبكَمٍّ تجارب محددة وبملامح محددة لنقف منتظرين بداية جديدة مختلفة عن كل البدايات السابقة، بداية ليس لها نهاية، ولا نخشى من طول السير فيها، فلا خوف ولا ملل ولا إرهاق، وإلى أن نصل لتلك البداية سنظل في تلك البدايات والنهايات غير المحسومة إلى حين انقضائها.

نظرة من أعلى

انظر إلى حياتك وما فيها من أيام وليالٍ وأحداث ومشكلات وعقبات وكأنك تركب طائرة تحلق بك عاليًا، سترى كل هذه الحياة التي تراها طويلة جدًّا، كأنها مساحة صغيرة تعبرها الطائرة في وقت قصير جدًّا، فهذه النظرة قد تكون أقرب للحقيقة التي تدركها طالما أنت موجود على الأرض ترى الأيام والليالي طويلة، وترى كل الأشياء كبيرة، وترى كل عقبة كالجبل الذي لا تعرف كيف تتجاوزه، حتى ولو كانت في الحقيقة مثل حبة رمل، ولكن قربك من هذه الدنيا هو الذي جعلك ترى كل ما فيها بنظرة مبالغ فيها، لكن إذا سموت وارتفعت ورأيتها رؤية من كان بعيدًا عاليًا ساميًا فستراها على حقيقتها، سترى أنها لا تساوي كل هذا العناء وكل هذا التفكير والجري وراءها للحصول على متع هي في الأصل زائفة وعابرة، سترى أن كل عقبة أو مشكلة تتعرض لها وترى أنها بلا حل إنما هي مجرد اختبار لمدى صبرك

وقوتك على التحمل وثباتك، فأي مشكلة مهما كانت كبيرة فمع الأيام ستختفي وتكتشف أنها كانت مجرد نار اشتعلت لوقت ما، وفى النهاية أصبحت رمادًا ليس له أي تأثير عليك، وربما ستضحك على نفسك كثيرًا!

فهذه الدنيا كالمتاهة التي نسير بداخلها لا نعرف كيف أو متى سنصل لنهايتها، حتى إن منا من ينسى أن لها نهاية حتمًا سنصل إليها وعندها سنرى هذه المتاهة إنما هي طريق كان يجب أن نسيره مهما كانت الصعاب والعقبات التي سنواجهها.

وقد فاز من لم ينس طوال الطريق أن هناك نهايةً تنتظره فسلك الطريق وعَبَرَ المتاهة وهو واعٍ لما فيها ناظر إليها من أعلى، فكان كمن جسده في الأرض يسير داخل هذه المتاهة ولكن روحه تحررت من هذه الأسوار العالية وصعدت عاليًا لتعرف أن هناك أنوارًا مَن تبعها كانت الدنيا له كأنها طريق مُمَهَّد يرى نهايته فيطير فلا يحس بعقبات، ولا تلفته مُتَع حتى يصل بأمان لنهاية سعيدة تنتظره.

حياتنا لحظات

حياتنا تقاس باللحظات، ففي لحظة تقلب الموازين، وفي لحظه نـرى قسوة العـالم، وفي لحظـة قـد نكـره الـدنيا، وفي لحظـة أيـضًا قـد نحـب كـل المحيطين، وفي لحظه تتحول الدمعة الحزينـة لـضحكة مجلجلـة. في لحظـة نصرخ أول صرخة في الحياة، وفي لحظه تغمض أعيننا لننتقل لعـالم آخـر، في لحظة تأتي البشريات.

الغريب أن الفارق دائمًـا غـير ملاحَـظ مهمـا حاولنـا ملاحظتـه، ولـو فكرنا في حال كنا عليه منذ لحظـة وتغـير لاسـتغربنا مـا كنـا عليـه، وربمـا عجزنا عن تخيله.

وتدور اللحظات بنا لتشكل في النهايـة حيـاة تنتهـي بلحظـة، لتبـدأ رحلة أخرى في عالم آخر.

لكن ربما لا يعترف بقانون اللحظات!

قليل من التدبر

تدبرت قليلاً في أمنياتي وأحلامي فوجدت أنها لو تحققت فسأجد غيرها يلح حتى يشغلني عن سعادتي بلقائها، وأدركت أن ما أنا فيه كان يومًا من الأحلام وقد تحقق، لكنني شغلت عن سعادتي بلقائه.

وهكذا الدنيا، وسنظل نحن في هذه الدوائر المغلقة؛ فقد خلقت الدنيا لتُعبَر، وتأسفنا وألمنا على ما فاتنا منها كأنه عقاب عاجل لما شُغلنا به عما خُلقنا من أجله.

أما الدنيا فلم تخالف يومًا طبعها وما خُلقت له، لكننا نفعل!

دوائر ودورانات

دائمًا وعلى طول الطريق ستوجد الأشياء التي تشغل البال، فإما خارجية أو داخلية، ولن نُحسن التفضيل بينهما، لكنهما حتمًا سيتبادلان الأدوار بين البطولة المطلقة أو المشتركة، وبين انشغال العقل بهما أو بإحداهما، وبين عدم انشغاله بأيتهما والوقوف على حافة الجنون، سيظل الاختيار صعبًا.

فربما كان انشغاله يعنى زيادة الدوران إلى الحد الذي يكون توقفه هو النتيجة المحتملة لهذا الدوران الزائد عن الاحتمال، ويتحكم القدر وحده فيما إن كان سيتوقف بعد زيادة الدوران أم يكون متوقفًا من البداية، أو ستتغمدنا رحمة ربنا ويجد العقل ما يهدئ من حدة دورانه فقط ليستريح قليلاً ويبدأ بعد هذا القليل في دورة دوران جديدة، ولن ينكر أحدنا شعوره الدائم بهذا الدوران سواء بما يحدث خارج ذاته أو بما يحدث داخلها.

دوران داخلي ودوران خارجي!! وربما لا نعلم أيهما أشد فما زالا يتبادلان القوة والأدوار، وسنظل في انتظار نهاية الدوران أو نهايتنا إن كان لن يتوقف إلا عندها .

ليتنا فراشات

قد يراها البعض جميلة وهي كذلك فعلاً، لكنني حينما تذكرتها كان بداخلي شيء آخر غير جمال شكلها، وهو طبيعة حياتها، تبحث عن الجميل من الأزهار، قد يكون جمالاً يضاهي جمالها، تأخذ منها أجمل ما فيها، يكون في البداية تخمين أنها ستجد عند هذه الزهرة ما تريد، وحينما لا تجد ما تريد لا تلوم هذه الزهرة ولا تعاتبها بل تتركها باحثة عن غيرها ولا تضيع وقتها في ما لا يفيد.

ليتنا نكون فراشات نأخذ ممن حولنا أجمل ما فيهم ونتغاضى عما يسيئنا منهم، نبعد دون ترك أثر سيئ لديهم، قد نتركهم وهم يتمنون أن نظل، فذاك أفضل، قد نرى الفراشات دائمًا جميلات يطرن دون حمل أي هم، في حين أنهن قد يكن عكس ذلك تمامًا، لكن المختلف لديهن أنهن لم يستسلمن للحزن ولم يتوقفن عن الطيران، ليتنا نستطيع أن نكون فراشات.

رحلة الهبوط والصعود

في طريقنا الذي نسير فيه مسيرين ومخيرين، أحيانًا نلمح بعض من نفكر أن نمد إليهم أيدينا، ربما نعتقد أنهم يصلحون لتكملة الطريق معنا، ويكون علينا أن نهبط حتى نستطيع أن نسايرهم ونسير معهم، وما إن نمد إليهم أيدينا حتى نكتشف أننا هبطنا كثيرًا، ونجد أنفسنا في عالم غير العالم الذي ننتمي إليه والذي لم نكن نظن أن هناك سواه، وهناك نرى العجائب، عجائب البشر، ونظل نعاني مرة ونتماسك مرات حتى يكون القرار بتركهم والصعود مرة ثانية لعالمنا، ووقتها نجد أن المعاناة لم تنتهي وأن الصعود لا بد أن يكون عبر طريق تملؤه الأشواك لتزيد الآلام، آلام خداع وكذب ووهم من كانوا هناك، مَن مددنا إليهم أيدينا، من وثقنا بهم، ونظل طوال الطريق بين الألم والندم ولوم النفس للحد الذي يكون فيه اللوم أشبه بالجلد، وما أصعب جلد الذات!

الناس الذين في الأسفل (الناس اللي تحت) إن جاز التعبير، أقصد أنهم أسفل خط الأخلاق والطباع والصفات التي نستطيع التعامل معها، وعلى أساس أين كان مكانك من البداية، وفي أي مستوى سيكون صعوبة الهبوط والصعود ثانية! وإن كان الهبوط دائمًا لا نشعر فيه بتعب الصعود، خاصة بعد الندم.

مصباح وطاقية

من منا لم يتمنَّ امتلاك مصباح علاء الدين، أو خاتم سليمان، أو حتى طاقية الإخفاء، كم جال الخيال بنا وذهبنا لأماكن تحول بيننا وبينها الحدود، كم رأينا وجوهًا وتابعنا أشخاصًا وددنا لو كنا نراهم دائمًا، وكم امتلكنا أشياء لم يكن باستطاعتنا امتلاكها، وكم وكم.

ربما كان هذا المصباح أو الخاتم أو الطاقية بمثابة الباب الذي يخبئ خلفه كل الأمنيات البعيدة، وربما كانت أيضًا سفينة الهروب لجنة أحلامنا من صحراء واقعنا المقفرة، لكن العجيب أن حتى تلك السفينة التي سنهرب بها تكون هي أيضًا من الأمنيات والأحلام البعيدة عن الواقع والمستحيلة التحقيق!

وتلك وسائلنا التي اعتدنا اللجوء إليها هروبًا مما لا نستطيع مواجهته، قد يكون لعجز حقيقي أو عجز مصطنع نحن السبب في وجوده

بداخلنا.

لكن بالتأكيد كان هناك أناس امتلكوا ذاك المصباح العجيب أو ذاك الخاتم الباهر، فقط بعقولهم وقلوبهم وإرادتهم التي حولت صحراء الواقع إلى جنة خاصة بهم وحدهم.

ليتنا نكون، ليتنا نمتلك، وليت قولنا: "ليتنا" لا يطول!

ضرورة تقبل الآخر

ونحن سائرون في طريقنا المرسوم مسبقًا والذي اخترناه لاحقًا برغبة منا أو من دونها؛ قد نكون متوقعين أحداثًا مترتبة على المنطق الذي نبني عليه الآتي كي نستمر في السير.

قد تُفْتَحُ لنا طرق جانبية لم نكن نتوقعها، ومن بدايتها قد نتخذ قرارًا بعدم الخوض فيها واللامبالاة بها.

لكن هناك طرق نقف أمامها وجلين، نسير فيها كطفل يحبو، ربما لشيء نتوقعه فيها، وربما لخوف بُنِيَ بداخلنا من خوض طرق مشابهة، طرق اعتقدنا أننا نستطيع الوصول لنهايتها، وفي منتصف الطريق وجدنا سدودًا تمنعنا من الاستمرار لم نر نهاية ولم يكن القرار سوى الرجوع، لكنه رجوع حمل معه الكثير ظهر أو اختفى بداخلنا، وترتبت عليه أفعال وأقوال قد يأخذها الغير بظاهرها دون أن يعلم أن لها جذورًا تدفعها.

قد تكون ردود أفعالهم مبنية على هذا الظاهر من القول والفعل، ولحظتها ندرك أننا لم نأخذ في اعتبارنا عدم علمهم بما هو موجود بداخلنا ويحركنا ويحرك أفعالنا وأقوالنا من وراء الستار.

قد نكون مخطئين بجعل هذا المخفي بداخلنا يؤثر علينا، وقد يكونون مخطئين بعدم توقعهم بوجود دوافع وأسباب لا يعلمونها.

وندخل في دوامة ندور فيها بسؤالنا: مَن المخطئ؟ على الرغم من أن الخروج منها بسؤالهم لنا: لماذا وما التفسير؟ آخذين لنا العذر متقبلين له، فقد يكون لتقبلهم الأثر الذي يغير تلك الدوافع، وبالتالي الأقوال والأفعال فيما بعد.

فإن لم يتقبلوا؛ فكيف يتغير ما بداخلنا، وإن كان سبب بنيانه من الأصل عدم تقبل واهتمام غيرهم؟!

أسهم مندفعة

كل صفة في الإنسان سواء إيجابية أو سلبية مثل السهم في حدته واندفاعه، تأتي الظروف وما نمر به في حياتنا لتقف أمام هذا السهم المندفع لتبطئ من سرعته ومن تواليها، قد تكسر رأس هذا السهم ليتغير، وقد تتغير اتجاهاته، قد يكون تغييرًا سلبيًّا أو إيجابيًّا، وقد يحدد ذلك اتجاه السهم من البداية، فإن كان اندفاعه في اتجاه صحيح ربما يكون هذا التغيير سببًا في تأخيره بعض الشيء ليرى ما على جانبي الطريق من أشياء مفيدة لم يكن يراها وهو مسرع، وإن كان اندفاعه في اتجاه خاطئ فقد تأتي الظروف التي تقف أمام هذه السرعة فيُعَدِّل اتجاهه ويتحول لطريق أصح مما كان يسير فيه.

والملاحظ أننا في الغالب نسير عكس تيار الحياة أو أنها هي التي تسير عكسنا، المهم أن هناك دائمًا مقاومة ورد فعل؛ نغير ونتغير، نؤثر

ونتأثر، وبما أن هذا هو الواقع فالتفكير يجب أن ينصبَّ على محاولة الاحتفاظ بالإيجابيات والتمسك بها سواء كانت صفة أصيلة عندنا نحاول إشاعتها أو أنها صفة نحاول اكتسابها بعد أن وضحت لنا بفعل الظروف التي نواجهها، والعكس في السلبيات؛ نغيرها إذا كانت صفة أصيلة وضَّحتْ الظروف لنا سلبيتها، ونقاومها إذا حاولت الظروف فرضها علينا.

قد نعاني من واقع غلبت عليه السلبيات، يشعر بهذه المعاناة أكثر من يقاومها بإيجابياته التي يتمسك بها، وقليل من هم يواجهون الآن.

فالملاحظ (للأسف) اتفاق غالبية الناس مع سلبيات الواقع. والحق أنها دائرةٌ حلقاتها متصلة، فكل من سلبيات الواقع وسلبيات من يعيشون فيه تؤثر على بعضها البعض، وممن كانت البداية؟ قد نحتار، لكن القدرة على التغيير تكون للأقوى، والمفروض أن الإنسان هو المخلوق الأقوى والمسخر له جميع المخلوقات الأخرى مهما كانت قوية وقادرة على التأثير، ويكون الخلل عندما يفقد الإنسان رغبته في إظهار قدرته، ولن أقول: الخلل في عدم قدرته؛ لأنها حُسمت منذ بداية خلقه، فهو صاحب العقل المكرم على جميع المخلوقات، وتزيد هذه القدرة أضعافًا عندما يكون إنسان مسلمًا كرمه الله تعالى بأكبر نعمة وهي نعمة الانتماء لدين حنيف يراعي جميع الأمور ويضع لها الحدود والضوابط التي تساعده على مقاومة أي تغيير سلبي يحدث في الحياة،

فهنـاك دائمًـا المرجعيـة الـسليمة الـتي يرجـع إليهـا عنـدما تختلـف أمامـه الظروف، خاصة مع كثرة التغييرات التي تواجه مجتمعاتنا، وإثـر الانفتـاح على العالم وما فيه من قيم تختلف كثيرًا عـن قيمنـا، والـذي جعلنـا نحـاول دائمًا الجمع بين ما نعتقده في ديننا وبين ما تفرضـه المدنيـة الحديثـة، وهنـا تتضح القوة والقدرة والرغبة على التأثير أو التأثر.

سفننا بين هناك الأول وهناك الآخر

عالقون في أزمنة مختلفة، نطوف فيها بسفن فضاء في زمان ماضٍ، قد كنا فيه هناك ومررنا بطُرقه، وبين الحين والآخر يجذب سفننا إليه فقط لنقف على أطلاله التي كُتِب عليها «لا للمس» فقد أصبحت للمشاهدة فقط، ولا يصلح تغييرها!

نظل وقتًا يطول أو يقصر ثم نقرر الرحيل من هناك أو العودة إلى هنا، حيث الواقع، الواقع الذي لا نملك الفرار من خطاطيفه الماهرة في اصطياد سفننا حتى يسقطنا على أرضه الوعرة وفَلاتِه الجدباء ومائه المالح الذي لا يروي، مع القليل مما تمنيناه.

وإذا أردنا السفر إلى المستقبل لا يُسمح لنا إلا بأمره، لكن منا من نجح أن يُخلِّص روحه من قيود الواقع والحاضر ويجعلها تتسلل حتى تنطلق سفينتها إلى هناك، حيث الأحلام والخيال الطلق، خيال يتحكم ويسيطر

على كل ما يريد، ويرسم عالمه كما يحب، ويتقمص أدوارًا وربما كل الأدوار.

وبين هناك الأول، وهنا، وهناك الآخر نحيا، والعجيب أننا نحيا عندما تفارقنا أرواحنا لعالم من الخيال والأوهام! غريب ألا نشعر بحياتها حين تعود لأجسادنا بواقعنا المفروض علينا والمتحكم بنا، ولعل سفننا تستطيع التحرر.

متى كانت البداية؟

في حياة كل منا مراحل، كلنا نفكر فقط في ما نحن فيه وما قد يأتي، قد نعيش مشكلة ولا نعرف سببًا ظاهرًا لها، أو متى بدأت بالتحديد؟ قد يرجع السبب لمرحلة معينة أو لموقف معين قد مر بنا في الماضي.

كلنا نقول: من لا ماضي له ليس له مستقبل. صحيح، لكننا نقولها ونحن لا ندرك كثيرًا مما مضى، قد يكون تغافلاً أو نسيانًا، وربما يأتي النسيان من كثرة ما نشغل أنفسنا بالحاضر والمستقبل!

لم أقصد أنه من الخطأ أن نفكر في الحاضر والمستقبل، لكني أقصد إعطاء مزيد من الوقت للماضي، كل ما نفكر به في الماضي هو السلبيات فقط التي تؤثر علينا بشكل سلبي دون أن نحاول تغييرها، ربما نجيب بأن المنطق يقتضي استحالة الرجوع للماضي لتصحيح أخطاء قد وقعنا بها أو تجارب ومواقف ربما تكون كانت خارجة عن إرادتنا، لكنها أثرت علينا كثيرًا.

هل فكرنا أن نجلس مع أنفسنا ونحن صغار؟ ليس جنونًا، ولو كان فلا بأس أن يكون لدقائق أو ساعات أو أسابيع أو حتى شهور، ولا نسمح لأحد

مهما كان أن يخترق تلك الخلوة التي تجمعنا بأنفسنا نتصافى ونشكو ونعاتب ونلوم ونعتذر، نرى كيف كنا نحلم ونحن صغار، وما كنا نريد فعلـه عنـدما نكبر، حتى ولو كان ما نريد هو شراء لعبـة ولم نـستطع في حينهـا، نـستمع للشكوى من شخص أثر فينا بموقف، متى فقدنا أشخاصًا عـز علينـا فـراقهم؟ وكيف أثر فينا ذلك؟ متى بكينا بحرقة؟ وما الذي كان يفرحنا حتى لو كانت قطعة شكولاتة؟ ماذا كنا نحب؟ كيف كنا نفكر في الأشياء؟ ماذا كنا نتمنى أن نصبح عندما نكبر؟ هل وصلنا؟ متى كانت بداية مشكلة ما زلنا نعيش بها قد تكون تصرفًا معينًا أو الخوفَ من شيء معين على الرغم من أنه لا يخيف؟

كل ما نحيا به في الحاضر وما سيمتد للمستقبل له جذور في الماضـي لا محالة، فكيف نفكر في المستقبل بمعزل عن الماضي؟ كل مـا نفعلـه هـو تـذكر المواقف والأشخاص دون تحليل لها.

عندما نفكر الآن في ما مضى سنراه بعـين الناقـد، وربمـا نقـوم بـدور المحلل، قد نمر بلحظات ضيق وربمـا نتـذكر أمـورًا تبكينـا، لكـن بالتأكيـد سنفكر بإيجابية أكثر، بعقل أكثر، بهدوء أكبر.

هل فكرنا في أن نعقد صداقة بين اثنين أحـدهما في الماضـي والآخـر في الحاضر، كل منهما يعرِّف نفسه للآخر، يتركه يتحدث عن نفسه ولا يـدعي معرفته، يتحدثان عن الأحلام، عن المخاوف، عما يُفْـرِحُ وعمـا يُحْـزِن، عمـا

يُبْكي وعما يضحك، عما يُحَبُّ وعما يُكْرَه، كل منهما له صوته الذي يتحدث به وبطريقته والآخر يستمع فقط؟

قد يرى البعض أن ما ذكرت نوع من الجنون، لكنه في الحقيقة هروب من مواجهة قد تكون حتمية، فلا يقدر على ذلك كل شخص ولن يسمح كل منا بإعطاء ماضيه الفرصة للتحدث.

ربما نعتقد أن الحديث عندما يبدأ سيتهم الحاضرُ الماضيَ بالكثير مما يعانيه، لكن ربما يحدث العكس، فربما نكون قد أخطأنا في حق الطفل الذي كان بداخلنا وعشناه فترة، قد نكون هضمنا حقه في تحقيق أحلامه ولم نوصله لما كان يريد!

ليتنا نصل لحل يرضي جميع الأطراف، أو بمعنى آخر يرضي أنفسنا، يرضي ماضينا عن مستقبلنا، ويرضي مستقبلنا عن ماضينا، فقد نصل لحالة رضا نستطيع بعدها أن نسعى في تحقيق ما اتفقنا عليه أو ما اتفق عليه ماضينا وحاضرنا، قد نجد أنفسنا في هذه اللحظة، لحظة لا تغيب عنا بعدها ولا نتأثر كثيرًا بما يدور حولنا من مؤثرات محبطة.

احترام الذات

احترام الإنسان لنفسه هل هو واجب أم الإنسان مخير في تحقيقه لذلك؟ وبغض النظر عن احترام الآخرين له (أي: إن احترام النفس ليس وسيلة لمجرد تحقيق احترام الآخرين)، وما معنى أن يحترم الإنسان نفسه؟ وإذا كان واجبًا فلماذا؟

قد يكون احترام الإنسان لنفسه هو في ذاته شكرًا لله تعالى على نعمة أنعم بها عليه، فقد خلقه إنسانًا وليس أي كائن آخر، وخلق له العقل وهو أكرم ما خلق الله تعالى، وأقسم الله عز وجل بعزته وجلاله على ذلك، ومَنَّ الله على هذا الإنسان بأن جعله مسلمًا بغير حول ولا قوة على اعتبار أنه ولد في بيت مسلم، أو أنه وَفَّقَهُ للإسلام، بخلاف غيره من غير المسلمين.

واحترام النفس يعني اختيار الأفضل لها في الدنيا والآخرة، والحفاظ عليها وعدم تعريضها للذل والمهانة سواء في الدنيا مع البشر أو بأفعاله التي

ستحدد مصيره في الآخرة، فقد بين الله تعالى له الطريق المستقيم الذي إذا اتبعه وسار فيه وجد فيه الفوز في الدنيا والآخرة، وحباه الله تعالى بالعقل الذي يعينه على اختيار الأفضل له، وأن يتخذ القرار السليم عند مفترق الطرق.

وإذا كان الإسلام وصى على الجار وصلة الرحم والأخوة في الإسلام فقد وصى على النفس أيضًا، ولكي يحب الإنسان غيره كان لا بد أن يعرف كيف يحب نفسه أولاً، وفي الحديث الشريف: «حب لأخيك كما تحب لنفسك». كان على اعتبار أن الإنسان المسلم العاقل مفطور على حب الخير لنفسه واختياره لها، وهو كل ما يوصلها إلى رضا الله سبحانه وتعالى عنها، ويقربها من جنته حتى ولو كان الظاهر أنه يتسبب في تعبها، فتعب النفس في الدنيا غير منظور له طالما أنه الوسيلة لتحقيق أسمى غاية في دار البقاء، والدنيا هي سجن المؤمن، والحمد لله الذي جعل الإسلام وتعاليمه متوافقة مع العقل وليس ضده، فلو فكر الإنسان في أي أمر من أمور الدين لوجده مقبولاً، وإن كان ليس كل أمر يجوز للمسلم أن يفكر فيه ويَجِد في العقل ما يوافقه حتى يلتزم به، ولكن نجد أن أي أمر في الإسلام إذا أُعْمِلَ العقل فيه وجده مقبولاً. ولما كان العقل سلاحَ الإنسان وأداته في تقرير ما ينفعه، وأفضلَ ما فيه، ولما سلم العقل للإسلام، أو لما كان هو والإسلام من خلق الله تعالى وكان بينهما هذا التوافق

ولم يختلفا كان من السهل على القلب أن يميل لما اختاره العقل من قبل خلق الإنسان، قال تعالى: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِي » (الأعراف: 172).

ذلك إن كان القلب سليمًا فإنه يشعر بالاستقرار والأمان والطمأنينة كلما ازداد قربًا من الله تعالى ويقينًا به.

وبهذا فإن من كمال إسلام المرء أن يختار الأفضل لنفسه ولإخوانه، واحترام العقل وإعماله في ما يحقق له الرقي في مراتب الإيمان والصعود في درجاته.

وإعمال العقل يعطي الإنسان قوة وثقة بنفسه تجعلها جديرة بالاحترام، وإن عارضه الكثير فإنه عندما يصل للاقتناع والالتزام بالتعاليم السامية للإسلام ويفهمه فهمًا صحيحًا ويطمئن قلبه به تكون لديه قوة داخلية تجعله يصمد أمام أية صدمات خارجية.

هذه القوة التي تأتي من اقتناع العقل ويقين القلب تجعل في الإنسان صفة من صفات المؤمن القوي الذي يسعى دائمًا للصعود والقرب من الله تعالى في خُطًى ثابتة، لا يضره كثرة السالكين في الاتجاه المقابل له.

ومن صفات القوة أيضًا الوضوح مع النفس أولاً، وهذا يأتي أيضًا من خلال التفكير واستقرار العقل واحترام النفس التي كرمها الله تعالى،

ومن أروع الأمثلة على احترام الذات وقوة الشخصية والثبات والثقة والوضوح قصة إسلام سيدنا عمر رضي الله عنه؛ فقد بينت وضوحه وحكمة عقله، وقوةُ الشخصية واضحة فيه رضي الله عنه، وهي القدرة على التغيير دون الأخذ في الاعتبار أية ظروف أو آراء طالما اقتنع الإنسان بفعله هذا.

ومن الأمور التي يجب أن تُحْتَرَمَ فيها النفس وأن يعمل الإنسان على اختيار الأفضل لها هو طاعة المرأة لزوجها وعملها بكونها راعية ومسئولة عن رعيتها بغض النظر عن كونه هو الآخر راعيًا قد يكون مقصرًا في حق رعيته، فليس هناك أي مبرر لها في التقصير في واجباتها حتى ولو لم تكن تحصل على حقوقها، فإنها وإن كانت لا تحصل على جميع حقوقها في الدنيا أيًّا كانت فإن تقصيرها في واجباتها ستكون عاقبته أعظم وهي الحرمان من نعيم الآخرة، وهذا لا يرضاه عقل ولا يرضى لها أن تكون في حالة رد فعل دائمًا، فلو فكرت المرأة قليلاً لوجدت أن قيامها بواجباتها تجاه زوجها – وهو فرض عليها حتى ولو كان في بعض الأحيان ثقيلاً – مجرد وسيلة لبلوغ غاية عظمى لا يُعْقَل الاستغناء عنها أبدًا.

وبالتفكير أيضًا وإعمال العقل نجد أنه قبل أن يفرض الله سبحانه

وتعالى على المرأة الطاعة وقبل أن يجعلها أسيرة لهذا الزوج فقد كفل لها حق الاختيار وجعل قبولها شرطًا، فهي التي تختار مَن ستكون في طاعته، وبالتالي فهي ليست أسيرة بالمعنى المتعارف عليه، بل هي مختارة لحياتها بنفسها.

وعلى قدر ما أوجب الله عليها من الواجبات جعل لها من الحقوق ما ليس للأسيرات، وأوصى بها كثيرًا وأثنى على من يعطيها حقوقها، وجعل لها أعظم وظيفة في الكون وهي إعمار الأرض، فهي أم الشهداء والعلماء والزهاد، وجعل لصبرها على الأذى وتحمل الصعاب أعظم الجزاء.

وفي مسألة الاختيار تأتي أهمية احترام المرأة لنفسها، فمن احترامها لنفسها أن تدقق الاختيار وتفكر جيدًا، فهي في هذه المرحلة حرة، لكن بعد ذلك ستكون مسئولة، وعليها أن تأخذ من يعينها على القيام بمهمتها ولا تتهاون في هذا الحق، فعليها الإحساس بأهميتها واختيار الأفضل لنفسها على قدر استطاعتها.

ويأتي بعد ذلك الرضا بالقدر، فليس معنى أن كل ما يقرره العقل للإنسان هو الذي يحدث، فقد يأتي القدر بأشياء أخرى قد لا يراها العقل في حينها، لكن في هذه الحالة يكون الرضا والتسليم لما أراده الله تعالى، فقد قام الإنسان بما عليه، وهذا في حد ذاته يجنب الإنسان متاعب اللوم لنفسه والذي

يكون في أحيان كثيرة أشد عليه من أي لوم يوجه إليه من أي شخص آخر، وقد يكون لوم النفس شاغلاً للنفس عن الرضا بالقدر، وهو ما فيه فوات لهذه النعمة وفوات لشكرها وضياع للمزيد منها.

فالحمد لله الذي سوانا بشرًا، والحمد لله الذي خلق لنا عقولاً وأكرمنا بها، والحمد لله أن جعلنا مسلمين له موحدين، ونسأله أن يجعلنا من الشاكرين لنعمه التي لا تحصى، وأن يعيننا على استعمال ما خلق لنا في ما يحب ويرضى، آمين.

بصمات

رائعة حقًّا لحظة الميلاد، ميلاد أي شيء، فبداية كل شيء في الحياة طفل، ماديًّا كان أو معنويًّا، فهناك لحظات قد يولد فيها شعور أو معنى جديد في حياتنا نشعر معه ببداية جديدة، قد يكون له نفس روعة كل كائن صغير من طفل أو نبات أو حتى حيوان.

تزيد روعة حياة أي كائن لاسيما الإنسان كلما تعددت لحظات الميلاد في حياته، قد يكون ميلاد صفات أو أحلام أو أهداف، ومع مرور الوقت يكبر كل صغير.

ولأنه من سنة الكون ومن الواقعي أن هناك دورة حياة لكل شيء بدأ فلا بد له من نهاية، أيًّا كانت هذه النهاية، وسواء سيتبعها بداية جديدة أخرى أم لا.

فلو فكرنا عند ميلاد أي شيء يعجبنا بأنه سيأتي يوم وينتهي ويصبح ذكرى قد نتذكرها وقد تكون في طي النسيان، ربما يؤدي هذا التفكير الغريب إلى فقد هذا الإحساس بالبهجة عند رؤية أي شيء صغير، ولأنه تفكير قد يكون منطقيًّا على الرغم من غرابته وسلبيته إلا أنه نفسه قد يكون سببًا لتفكير آخر أكثر إيجابية، قد يكون سببًا لميلاد أكثر روعة وإعجابًا، ميلاد العزم على ترك بصمة أو بصمات قد يحقق بها خلودًا حتى بعد نهايته وفنائه.

تتعدد البصمات ويختلف تأثيرها، لكنها قد تكون دليلاً على قيمة كائن كان حيًّا ولم تكن قيمته معروفه وقتها.

عندما تتعدد مرات ولادتنا أو مرات ولادة صفات وخصائص ومعرفة ومشاعر، كل مرة منها تكون لها جمالها، وشعورنا بالبهجة ومشاعر مختلفة قد لا نستطيع وصفها، ومثل أية بداية فهناك النهايات، وقد نشعر بمرارة وحزن الفراق، والحالة الوحيدة التي نستطيع بها البعد عن الفراق ومشاعر الحزن المصاحبة له أن يَترك كل شيء من هذه الأشياء التي تولد بداخلنا بصمة تظل باقية بداخلنا مهما حيينا، وقد تتعدى بصمتها للآخرين، حيث تتعدد البصمات ويتعدد من يتركونها، وقد تكون بصمات داخلنا تركتها أشياء ولدت بداخلنا.

إذن فهو شعور ذاتي خاص جدًّا، قد لا يشعر بوجوده أحد غيرنا، وقد تكون بصمة نتركها نحن لدى الآخرين قد تضمن لنا البقاء بداخلهم، وقد تكون بصمات يتركها آخرون مروا بحياتنا، كثيرة هي البصمات حقا!

قد تكون بحياتنا بصمات لا ندركها على الرغم من روعتها وعلى الرغم من احتياجنا لها، وربما يكون السبب أن معظمنا لا يرى الكثير من الأمور في حياته بحقيقتها، وربما تفيد هنا نظرة الطائر، نظرة من أعلى، لنرى من نحن؟ وأين وكيف وفي أي دروب الحياة نسير؟

وعلى الرغم من عدم إدراكنا لهذه البصمات التي قد تغير الكثير بداخلنا، إلا أننا قد نتمسك ببصمات أخرى تجذبنا معها للأسفل وتبعدنا كثيرًا عن طريق كان يجب أن نسير فيه.

فالبصمات أيضًا لها نفس أشكال وصفات من تركها، وكما كانت بدايته كان شكل البصمة التي تركها.

فليس كل ميلاد يُخرِج لنا طفلاً سويًّا نود لو يكبر ونرجو من حياته الخير، الاختلاف أن ميلاد طفل غير سوي قد يكون لحكمة لا يعلمها إلا الخالق سبحانه وتعالى، لكن ميلاد هذه الصفات التي تركت بصمات لا يود أي عاقل إدراكها والتأثر بها إنما كانت مسئولية شخص كان من البداية في

الطريق الخاطئ. وهكذا البصمات أيضًا يحتاج ميلادها لاختيار وإدراك ورعاية وتمسك بما يصلح منها؛ لأنه – وعن اقتناع – لم يترك ديننا الحنيف أمرًا خطر أو لم يخطر ببالنا إلا وأحصاه، فإننا نرى أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». فربما تكون هذه السنة التي نسنها من البصمات وكان له بقاء أثرها سواء كان أجرًا أو ذنبًا، فكما كانت بداية السُّنة كان الأثر، وكما كانت البداية كانت البصمة بنفس الشكل والصفات.

وأيضًا نجد حديث: «الدال على الخير كفاعله». أو قال صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله». فقد يكون هذا الدال هو نفسه تارك البصمة، وسواء تركها بقصد أو بغير قصد فإن له مما ترك نصيبًا.

ولأن حياتنا مليئة بالبصمات خيرها وشرها، تركناها أم تُركت لنا أو فينا، فقد تستحق حياتنا فعلاً ألا نغادرها من دون ترك بصمات للآخرين نبقى بها ويبقى لنا أجرها.

ربما أيضًا تستحق كل بداية في حياتنا أن تكون بداية مختارة بعناية

نرعاها ونجعلها تترك بصمة بداخلنا أولاً، ويتعدى أثرها للآخرين.

ربما تحتاج البصمات لأن تكون هدفاً نسعى لتحقيقه حقاً، لكن علينا فقط أن نختار ونحدد كيف نريدها ومن أي نوع؟

قدرات وضغوط

بداخل كل منا طاقات وقدرات يختلف قدرها ونوعها من شخص لآخر، منا من يعرف طاقاته، ومنا من يعرف جزءًا منها، ومنا من لا يعلم عنها شيئًا، ويختلف قدر استغلالنا لهذه الطاقات والقدرات.

كثيرًا ما نتعرض لمشكلات قد تؤرقنا وتسبب لنا متاعب، وفي الحقيقة يكمن حلها بداخلنا، لكننا إما لا نعلم ذلك أو أننا لا نعلم كيف نستخدم طاقاتنا في حل هذه المشكلات.

أرى أن بداية النجاح يأتي من فهم كل شخص لنفسه، يفهم دوافعه وميوله واتجاهاته ثم ينميها ويتعلم كيف يستغلها، ومن هنا تأتي الثقة بالنفس والتي تزيد مع استمرار فهم الإنسان لنفسه وتنميته إياها، ومن كمال الثقة بالنفس القدرة على تغيير ما يراه غير صائب في نفسه سواء اكتشفه بنفسه أو كان بنصيحة أو ملحوظة من الآخرين، فمقاومة التغيير الفعال

يعكس ضعف الثقة بالنفس.

فالتغيير يأتي بتقبل النقد البناء، وبعد الاقتناع بهذا النقد تأتي ضرورة التغيير المبني على اليقين بفعاليته، وتكون القدرة على إحداث هذا التغيير نوعًا من القوة التي تعكس الثقة بالنفس والرغبة في جعلها دائمًا على صواب، وأروع مَثَل لهذه القوة هو سيدنا عمر بن الخطاب وقصة إسلامه.

** هناك بعض النقاط التي يمكن أن تساعدنا في سعينا لتكوين قوة داخلية وكذلك للتغلب على الضغوط التي نتعرض لها، هذه النقاط هي:

- استمر في العمل حتى ولو لم يكن بالضبط كما تريده وترغبه، استغل المتاح أمامك.

- ابحث عما تحبه ونَمِّهِ بداخلك طالما ليس عيبًا أو حرامًا، وحتى لو لم تكن تعمل فيه اجعله كهواية، لكن لا تتركه أو تمهله، وفي الوقت نفسه لا تهمل عملك.

- إن لم تجد عملاً في مجالك المفضل حاول أن تعمل في مجال مقارب له أو أن تخلق صلة بين ما تعمل وبين ما تحب.

- اعلم أنك قد تعمل في مجال لم تكن ترغبه في البداية، وبعد فترة تجد أمامك طرقًا مفتوحة وتجد في نفسك طاقات لم تكن تعلمها

فَجِّرها بداخلك هذا العمل.

- استعن بالله ولا تَعجِز، وحاول البحث عن شيء تحبه في عملك ولو بسيطًا، وتمسك به وفكر فيه دائمًا.

- دائمًا قارن بين البدائل (إما أنك تعمل عملاً لا ترغبه تمامًا أو أنك لا تعمل مطلقًا) لكن اعلم أن عدم العمل بداية لسلبيات كثيرة وإحباط يؤدي لفشل.

- استمع للنصيحة وتقبل النقد البَنَّاء، ولاحظ أنك ستسمع نقدًا من نوعين من الناس: نوع تثق بأنه يريد مصلحتك وتثق في رأيه وعقله، وهذا النوع تَعَاملْ معه وخذ كلامه في الاعتبار بشكل إيجابي وحاول التفكير في تنفيذ ما وجهك إليه بعد التفكير والاقتناع. ونوع آخر يَنتقِد إما لمجرد الانتقاد وهو لا يعي وليس على قدر يؤهله لفهم أبعاد الموضوع، أو أنه ينتقد ليحبطك ويؤثر على همتك، وهذا النوع قد يكون مؤثرًا بالسلب، ونرى من هذا النوع الكثيرَ ممن حولنا، وقد نصاب بالإحباط. لكن عندما يفكر الإنسان بشكل موضوعي وإيجابي يجد أن الصواب أن يفكر بشكل مختلف يتلخص في أقوال منها:

(الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها، بل اجمعها وابن بها سلمًا

تصعد عليه نحو النجاح).

– دائمًا تَحَرَّكْ بجد لتحقيق أهداف تضعها وتُعِدُّ لها كل فترة مستخدمًا فيها تحليلاً لنفسك وللظروف المحيطة، مدركًا لجميع الجوانب سواء نقاط قوة أو ضعف، تَعَلَّمْ كيف تستغل نقاط القوة وكيف تتغلب على نقاط الضعف.

– ضع في اعتبارك دائمًا أن هناك حدودًا يجب أن تراعيها وأنت تضع أهدافك وتسعى لتحقيقها، هذه الحدود هي أن تكون دائمًا في طاعة الله، وأن تجعل عندك نية خالصة لله في كل عمل. واعلم أن بالنية تصبح العادة عبادة، وأن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته، وهل من شيء نتمناه إلا بيد الله تعالى؟!

– فاجعل طاعة الله تعالى دائمًا هدفك الأسمى.

– وإن كنا نَنْشُدُ التغيير بداخلنا فمن باب أولى وأوجب أن نغير كل فعل أو اعتقاد نعلم أنه يبعدنا عن طاعة الله تعالى.

– علينا دائمًا أن نتذكر أن أهدافنا مهما كانت يجب أن تكون مراحل وخطواتٍ لتحقيق سبب وجودنا الحقيقي وهو عبادة الله عز وجل، «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». ويأتي بعده إعمار الأرض بكل ما هو صالح بما يحقق تمام معنى العبودية لله عز وجل.

– فالعبادة: علم وعمل وطاعة وجد واجتهاد مع توكل ويقين وثقة بالله تعالى، ثم صبر ورضا وشكر لنعم الله تعالى (والشكر من جنس النعمة).

– فكر بعقلك ودع قلبك يكون على يقين، وحفز جوارحك على العمل.

– واعلم أن كل عمل نعمله هو مجرد أخذ بالسبب والنتائج دائمًا متوقفة على مشيئة الله سبحانه وتعالى، لكن علينا أن نعي معنى اليقين في عدل ورحمة الله بنا، وأنه تعالى دائمًا يقدر لنا الخير وإن كنا لا نرى هذا الخير في وقته، لكن دائمًا ومع مرور الوقت يتضح لنا معنى ويتأكد وهو (أننا لو علمنا الغيب لاخترنا الواقع)، (وما من شيء يقضيه الله لنا إلا وفيه الخير).

– دع الأمل يملأ حياتك حتى تستطيع الاستمرار.

– فكر جيدًا قبل البدء في أي مشروع أو البدء في تحقيق حلم، احسب إمكاناتك ومتطلبات تحقيق هذا المشروع بشكل جيد؛ لأن كل مشروع له صعاب وعقبات يجب أن تكون واعيًا ومستعدًا لمواجهتها وتحملها.

– علمك بإمكاناتك وتحديد هدفك يجعلك أكثر قدرة على التحدي والاستمرار، ويجعل عندك الدافع الذي يدفعك لتحمل المشاق وعدم الاكتراث

لكلام المحبطين ممن حولك.

– جاهد لحظات الضعف التي قد تمر بها في طريقك لتحقيق الهدف، واجعل نظرك دائمًا على الهدف والنتائج التي ستحصل عليها وتحققها.

– اجعل من يومك ماضيًا جميلاً، وفكر في غد يكون مستقبلاً أفضل من يومك.

– السعادة لها أسباب كثيرة؛ أولها: أن تعي معنى أنك خلقت إنسانًا كرمك الله تعالى بالعقل واختار لك دينًا حنيفًا في حين أن هناك الكثيرين ممن يعيشون بالضلال.

– اقتنع بها وستجد كم من السعادة يتدفق إلى قلبك، ولا تقف عند هذا الحد لكن دع المعنى يظهر على جوارحك بالعمل، واسْعَ لتحقيق معنى الإيمان (ما وقر بالقلب وصدقه العمل) تكن أسعد الناس.

حنين

معلوم أن الإنسان يحِن دائمًا لمكان ولادته، وبين الحين والآخر يتذكره ويتمنى لو أنه يعيش فيه، وذلك إن كان بعيدًا عنه، فإن استطاع أن يذهب إليه ذهب، خاصة حين تضيق به الدنيا بما رحبت أو يكون في ساعة يتمنى فيها أن يذهب لمكان لا يدري أين هو، وفي اللحظة نفسها يتذكر مكان ولادته، المكان الذي شهد أول لحظة له في هذه الدنيا، فإن كان هذا المكان هو أصله فمن الفطرة أن يحن الإنسان لهذا الأصل.

فإن لم يستطع أن يذهب الإنسان إليه يظل في النفس حنين يراوده ويُذَكِّره بهذا المكان ولو مجرد اسم سمع عنه ولم يره أو يتذكره، وإن كان كل هذا الحنين لمكان الجسد (المادة) فكيف يكون الحنين لمكان ولادة الروح أو الشعور بالحياة الحقيقية؟ المكان الذي يشعر الإنسان أنه لم يكن حيًّا قبل مجيئه إليه، وإن كان الحنين إلى من كانوا سبب ولادة المادة (الجسد)

ووجودها في هذه الدنيا، فكيف يكون الحنين والانتماء لمن كان سببًا في ولادة الروح والإحساس الحقيقي بالحياة؟

والفرق كبير، فالجسد وُجِدَ ولم يكن للإنسان يد في ذلك ولم يكن يعقل ولم يشعر بلذة هذه الولادة وهذه الحياة، أما بولادة النفس والإحساس والروح (الأشياء المعنوية) فإن الإنسان يكون في كامل عقله وكامل إرادته وإحساسه، ويكون غالبًا مختارًا للاستمرار في هذا الطريق، ولا شك في أنه ليس كل جسد مادي يقبل الاستمرار في النيل من هذا النبع؛ فإنه بقدر الله تعالى ومشيئته أولاً وتوفيقه لمن يتحكم بهذا الجسد وهو العقل فيهديه ويجعل ما يوافقه هو نفسه ما يوافق القلب المخلوق على الفطرة السليمة، فإن اجتمع العقل بالتفكير والاقتناع مع القلب بالإحساس واليقين نتج عن هذا اليقين فِعلٌ يسانده ويترجمه بعمل الجوارح.

ذلك، وتصل درجة اليقين إلى أفضل مستوياتها إن مرت بمراحل هي أن يعرف العقل أولاً ثم يفكر في جميع النواحي مع عرضها على ما أمر الله به ونهى عنه، فإن اقتنع العقل بالفائدة كان التسليم للقلب الذي يتولى الوصول لأعلى درجات اليقين مستندًا للعقل الذي طالما اقتنع أنه لا يعود للخلف إذا كان تفكيره سليمًا من جميع الجوانب، فيكون عمل القلب على أساس يجعله يتقدم دون خوف ويتحقق ما له من السيطرة على باقي الجوارح، فهو المَلِك

الـذي إذا صـلح صـلحت الرعيـة في عملـها، وإن خـاف الله واتقـاه كـان عمـل الجوارح في مرضاة الله تعالى، فيصل الإنسان باعتقاده ويقينه وعمله الصالح إلى الدرجات العلى.

وفي الدين وما جاء به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كلُّ ما يجعل من السهل على العقل الاقتناعَ فهو ما يوافق فطرته وطبيعته، فإن كان سـليمًا اقتنع دون عناء.

وكذلك في الدين ما يجعل القلب يصل لليقين، فإن وصل وجـد حـلاوة وراحة لا يمكن أن يفارقها أبدًا ولا أن يختار عليها ما سواها.

فإن وجد ذلك فهي الولادة الحقيقية لهذا القلب، فعندما ترى العـين وتبصر، وتسمع الأذن وتنصت، ويحيا القلب ويفرح بحياته، ويكـون عنـدها كل الحنين لمن كان سببًا في أن يفكر العقل ومن ساعد القلـب ودلـه علـى مـا في الدين من حلاوة من وجدها فقد وجد الحياة التي كانت غائبة عنه أو التي كان هو غائبًا عنها.

وكذلك فكل غالٍ وثمين يجب أن يسعى إليه مـن يريـده، فطـوبى لمـن وجد من يدله على طريق الوصول، وكل الحنين والانتماء لهذا الدليل.

حنين يجعل القلب والعقل حين الضيق يبحثان عنه ويذهبان له لكـي

يذهب عنهما ما أهمهما، كالطفل الذي إذا ضاقت عليه الدنيا يبحث عـن أمـه وهو دائمًا على يقين من أنها لن تتركه حزينًا، وسيجد عندها ما يجعله يعود أقوى مما كان، فهي في القلب دائمًا دائمًا.

دائمة الطَّرْق

تذكُّر الماضي وتمني العودة لزمن الطفولة غالبًا ما يكون حالة هروب من واقع لا نريده، وبابًا أُغلق أمامنا لا نريد محاولة فتحه على الرغم من أن المحاولة قد تنجح ويُفْتح الباب بمجرد طَرْقنا عليه أو الاستمرار في هذا الطَّرْق، هي فقط اختبارات لكننا سريعو الملل والهروب.

ويزداد الحنين للماضي كلما زادت الأبواب المغلقة وكلما زاد إحكام غلقها، وإذا كان الباب المغلق يخبئ وراءه شيئًا ثمينًا فسيكون إغلاقه أشد إحكامًا وسيكون علينا التعب أكثر للحصول على هذا الشيء الثمين.

وأنا عندي حنين، لكنه حنين للمستقبل الذي تمل فيه الأبواب من الانغلاق أمامي، وتعجز أقفاله أمام طَرَقاتي المستمرة.

حلم بساعة صفا

كثيرًا ما تؤثر علينا ضغوط الحياة وأعباؤها ومسئولياتها، فنظل ندور فيها، حتى إننا قد نصل لمرحلة الدخول في دوامتها، ننتظر وقتًا كـي نخـرج منها لكن ربما نظل ننتظر طويلاً، ولأن الوقت قد يمر سريعًا ولا تأتي لحظـة الراحة التي ننتظرها لتجديد طاقتنا، في هذه الحالة قد يكون أحد الحلول أن نعيش في حلم ننسجه بخيالنا، فما أروع أن يحلم الإنسان بمكان يجمـع فيـه كل ما يجعله يشعر بالتحسن وتجديد الطاقة، قد يكون المكـان موجـودًا فعـلاً وقد يكون صورة في خياله يذهب إليهـا كلمـا شـعر بحاجتـه لـذلك، مكـان لا يحتاج منه السفر أو الانتقال، لكنها مجرد لحظات من الصمت والاستغراق في التفكير بهذا المكان بكافة تفاصيله التي رسمها بنفسه وجمع به كل ما يـشعر أنه سيُشْعِرُه بالراحة. دعوني أسمي هـذه الحالـة باسـم (حلـم بـساعة صـفا) وسأصف لكم حلمي ومكاني المفضل الذي أذهب إليه دائمًا، وسأنقل لكم حوارًا

دار بيني وبين ما في حلمي الرائع.

نخلة ورملة وشط بحر، وموجة جاية من بعيد، توعد أنها تاخد شوية حزن تبعدهم بعيد، وسما زارقة صافية، فيها عصفور رمز لأجمل حرية، دنيته سما واسعة، وكلامه أجمل لحن هادى يملا الكون نحوا، وشمس تغيب وهي بتوعد جاية بكرة في نفس المعاد، وليل هادى فيه نجمة بعيدة تضوى بالأمل، وبدر هَلَّ ببسمة، وصوت الموجة رايحة جاية.

وعيون تغمض تاخدني لصورة بنت بضفاير، شقيه شقاوة عجيبة، جريانها طيران، ونظرتها كلام، وسكوتها تفكير.

ويجي المعاد، معاد شمس وعدت باللقاء ولا تخلف معاد، شقت الظلام ونورت ليلاً كان هنا، صبَّحت على جريدة نخلة في السماء، وقالتلي صباح الفل ياللي هناك، أنا جيت بيوم جديد، ياللابقى وريني شيء جديد، خليني أروَّح مطَّمنة، الموجة حكيتلي أول ما جيت، وقالت خدْت منها كتير وبعدته بعيد، ده كان جبل على قلبها، لكن خلاص بقى ده كان، خليكي هنا وبلاش تاني تتوهي وسط الزحام، هنا كل شيء تمام، نخلة ورملة وشط بحر وموجة وعصفور وليل هادي ونجمة وبدر وشمس منورة وبنت صغيرة، هتلاقي فين أحسن من هنا، خليكي بقى جنبنا.

رديت: كان بودي، لكن خلاص عرفت المكان، هيفضل مكاني وبلاش تبعدوا ولو بعدت أنا، لكن الوعد إن مكاني هنا، مهما تهت في الزحـام أكيـد معادنا هنا، هرجع أكيد بلاش تبعدوا ولا تتفرقوا، خلو المكان زي مـا كـان، مش هغيب كتير أصل هنـاك كـتير حـزن وألم وفـراق وتعـب وأحـلام بعيـدة وزحمة وصوت عالي، وحجات كتير ترجعني هنـا، ولأن كـل شـيء بمعـاد، وخلاص بقى جه المعاد، خلوني أقول سلام، سلام يا حلمي يا أجمل حلم.

سأختار يومي

تيقنت أن القدر نافذ لا محالة، ولا يمكن توقع ما سيحدث غدًا، وأنه ليس دائمًا مترتبًا على الأمس واليوم، لذلك كان من الصواب أن أقرر أن يكون التعامل مع الغد كالتعامل مع الأمس، فالأمس قد ولى ولن يعود، والغد قد لا يأتي، الأمس قد كان فيه ما فيه ولن يتغير مجرد ذكريات، والغد سيكون فيه ما سيكون وربما لن يكون.

كثيرًا ما يضيع اليوم بين أمس وغد، وكأننا نضحي بالواقع من أجل ذكرى الأمس وخيال الغد، لا الذكرى تعود ولا الخيال أصبح واقعًا بعدُ، وكأننا نظلم يومًا ونضيعه على الرغم مما قد يكون فيه من خير وفرص، وكأنه باب مفتوح لنا نقف أمامه لكننا نتجاهله ونقف في حيرة بين باب أغلق أمس وباب لم يفتح بعد وربما لا يفتح.

وفي لحظة استيقاظ عقل كان قرارٌ أرجو أن يدخل حيز التنفيذ

ويستمر، قرار بأني لن أسمح أن يَسلب الأمس والغد مني يومي.

فاليوم هو كل الحياة أصعد فيه وأعلو على الماضي لأصل إلى المستقبل، لن أنظر تحت قدمي، ولن أنظر دائمًا للمستقبل حتى أفقد توازني وأنسى يومي، سأنظر أمامي سأرى ما في يومي وكأنه أول يوم وآخر يوم لي في الحياة.

لن أخالف طبيعة تذكر الماضي، لكنها مجرد لحظات تدفع للأمام، وأيضًا لن أترك المستقبل دون تخطيط، لكنها مجرد احتمالات تكون أو لا تكون، سيستوي تقبلي لها، تقبُّل قَدَرٍ نافذ لا محالة والرضا به من كمال العقل.

لن أستغل اليوم في مجهود ذهني بين كان وسيكون، مجهود لو تم توظيف نصفه لاستغلال اليوم لكان أفضل واقع بعد انقضائه سيكون أجمل ماضٍ دافع لأجمل مستقبل.

لحظات امتنان

ما أروع شعور الامتنان والشكر لله على الرغم من حالة الضيق الـذي لا تجد منه مفرًّا!

ما أروع أن تجد بداخلك شعورًا بالعجز عن الشكر لمجرد أمل بعيد يحمل فرجًا أو هكذا تـشعر بـه، لحظات تتجلـى فيهـا معـاني عظمـة الله وحكمته حتى حـين يبتلينـا، فربمـا صـبرنا علـى ابتلائـه ولم نـشكره علـى نعمائه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

دونت كثيرًا عن لحظات الضيق، على الرغم من أن هذه اللحظات التي تحمل شعور الامتنان لله حتى لو لم يصاحبها حدث ملموس تستحق التـدوين وتكون أَجْدَرَ به.

الحمد لله في الأولى والآخرة.

محاور ندور في فلكها

لابد من وجود محور ندور حوله، فإن لم نجد محورا نجد الدوران حول أنفسنا، وغالبا ما يتسم الدوران حول النفس بنوع من الملل والفراغ، لكنه يصبح ممتعا وأكثر جدوى عندما يكون هناك محورا تدور حوله مع دورانك حول نفسك .

كل منا كالأرض ففيها نحيا ونشبهها لحد كبير في دورانها حول نفسها وحول محورها، ولولا وجود المحور الذي تدور في فلكه ربما كان دورانها حول نفسها أقل نفعا واتزانا وأكثر شرودا .

وعن المحور فالواقع أنه يتعدد فربما كان المحور إنسانا أو فكرة أو هدف، وربما اختلف المحور من وقت لآخر فحياتنا تحمل الكثير من المفارقات وكثير من التطورات، لكن غالبا ما يحتاج الإنسان في حياته لكل نوع من المحاور وتصبح الحياة أكثر ثراءا وأكثر اتزانا عندما يأتي كل محور في

دوره حسب احتياجنا إليه .

أما عن أفضل المحاور فجميعهم يصلح للقب الأفضل، فقط عندما يكون المحور المناسب فى الوقت المناسب، وإن كل لكل نوع منهم صفاته التى ينفرد بها، فالناس مثلا عندما نتخذ أحدهم محورا ندور فى فلكه كأنه مركزنا الذى يبقينا فى حالة اتزان ربما كان هذا المحور فيما بعد سبب التشتيت فلكل إنسان محوره الخاص وفلكه الذى يدور فيه، وربما لا تكون أنت محور من تدور حولهم فتختلف وتتنافر الدوائر ويحدث ما نعرفه باسم عدم الانسجام أو عدم التوافق بيننا وبين من نعدهم الأقرب إلينا، بعكس الأفكار والأهداف التى نتخذها محاور ،فالأفكار والأهداف التى نسعى إليها تختلف عن البشر فى أننا من نختارها لتكون محاورنا أما البشر فإما أن نختارهم بكامل إرادتنا أو تجبر أن ندور حولهم دون رغبة منا وهو ما يدخلنا فى دوائر لا نهائية من الحيرة وربما لا نفلح فى الخروج منها، وما أقسى أن تدور جل عمرك فى دوائر تأخذك إلى حيث لا تريد ولا تفلح فى الخروج منها .

لذلك قد تكون الأفكار والأهداف محاورا أفضل تأخذنا لدوائر أوسع وأكبر تجعل لحياتنا قيمة أكبر، هى فقط تحتاج بصيرة فى البداية لنختار منها ما يناسبنا لندور حوله فلا نصاب بندم الدخول فى دوائر مغلقة أو

دوائر أوسع من الأفكار السلبية أو المغلوطة، فما الدوائر التى تـأتى لاحقـا إلا توسع لتلك التى بدأنا بها .

فلنختار محاور حياتنا التى نـدور فـى فلكهـا بـشكل أكثـر عقلانيـة وحكمه .

هذه أنا

هذه أنا

ليتني أملك وردة قد ذبلت وخُبئت في كتاب قديم

ليتني أملك خاتم فضي أرتديه فقط عندما أتذكر

ليتني أملك قلبا ذهبيا يحمل بداخله حرفين أضعه في عنقي

ليتني أعرف مكانًا لي فيه ذكريات تجذبني ويريحني زيارته

ليتني أذكر تاريخا فيما مضى أنتظره كل عام كي أحيي ذكراه

ليتني أحتفظ برسالة خانت الأيام كلماتها وتركتها لي حروف فقط

ليتني ما فكرت في عدم امتلاكي لتلك الأشياء ولا إحداها

فقد ذكرتني أن الأيام والسنون قد ضنت حتى بالذكرى

لكنها أيضا ذكرتني....

بأنني لؤلؤة داخل صدفة في قاع محيط لم تمسها أيد

بأنني نجمة في سماء بعيده لم ترها عين

بأنني رؤى لم تأتى بمنام بشر ولم تخطر بباله

بأنني بيت شعر لم ينظمه شاعر

وعندما ذكرتني قلت لنفسي:

لن أكون قمرا آفلا في سماء كل العيون السهارى

لن أكون زهرة تذبل في الأيادي أو يسقطها الخريف

لن أكون حلما يتراود على الأذهان وفى المنامات

فهذه أنا

أحلامنا قصور

أحلامنا قصور على الرمال، نبنيهـا كمـا نتمنـى علـى أمـل ألا تـأتي موجـة تمحوها، وكل مرة تأتي الموجة وهي ضاحكة سـاخرة وكأنهـا تقـول: على من تكذبون وتدعون أني لن آتي؟!

ونعود لنبني، وتعود لتمحو ما بنينا، لا نتوب ولن تتوب.

بين الواقع والخيال

غالبًا ما يأخذ الواقع داخلنا صفة الجمود على الرغم من أن جودة حياتنا وسعادتها به تقاس، وغالبًا ما يأخذ الخيال صفة المرونة والحرية على الرغم من أن حقيقته أوهام.

لكن من مفارقات الحياة أن أجمل الواقع ما كان في الأصل خيالاً، وأجمل الخيال ما تحول لواقع.

ليتنا نحظى ببعض من ذاك التحول.

لغة الصمت

ليت للصمت حروفًا تقرأ ومعاني تفهم، وهل نريده لغة تُفهم؟

أعندما نصمت ونعزف عن الكلام نريد أن يفهمنا الآخرون؟

نعم، هو صمت ظاهري، لكن الكلمات والمعاني تتدفق من داخلنا عبر العيون والسكنات، هي لغة لكنها صعبة التعلم، تجتمع الأسباب لتجعلنا هكذا صامتين، وليت من جعلنا نصمت يفهم ذاك الصمت، لكنها مفارقات الحياة التي تحول الكلمات المسموعة لتلك الكلمات

المقروءة في أعيننا، وهي نفسها المفارقات التي قد تجعلنا نغمض تلك الأعين التي أصبحت كتبًا، كتبًا مفتوحة للبعض، وطلاسم بالنسبة للكثيرين، ويظل الصمت فُهم أو لم يُفهَم.

من غير عنوان!

ظننت أن بإمكاننا إتقانَ الرسم على صفحة الأيام، فاكتشفت أنها قد رُسِمت ولم يبق ما نرسمه!

ظننت أن الحياة يمكن أن تكون كما نريد، فاكتشفت أننا على الأغلب مجرد مكتشفين لما وُجِدَ!

ظننت أن حياتنا يمكن أن يكون لها عنوان، فاكتشفت أنها من دون عناوين، وربما من كثرتها لم يكن.

ظننت أننا قد برعنا في رسم تلك الصورة، فاكتشفت أنها صورة رسمها المطر أو رسمتها الرياح.

ظننت أننا عندما كنا ننظر للمرآة كنا نرى ملامح، فاكتشفت أنها مجرد خطوط تتبدل بتبدل الأيام.

ظننت أن الانتظار يعني وصولاً ولقـاءً، فاكتـشفت أن الانتظـار ربمـا يعقبه انتظار وانتظار وخوف من مزيده.

ظننت في كل مكان وزمان كنت فيـه أن هنـاك مـن يتمـسك بـي حـين أقول: سأرحل، فاكتشفت أنه وهم داخلي رسمته ورسمت دوائره بنفسي.

كثرت الظنون، ولم أكن أدرك أنها ستكثر لهـذا الحـد، وبـت أنتظـر المزيد منها، بت وباتت الأيام مجرد انتظار لمزيد من الظنون.

شنطة سفر

شنطة سفر تجمع بها ما قل مسرعًا ولا تجد في عيون دنيا تودعها دموع فراق، وكيف تدمع أعين كانت هي سبب الرحيل؟!

فإلى أين وجهتي وهي في كل الاتجاهات، وعيونها تتابعني، حينًا تضحك بسخرية، وحينًا آخر تتوعد؟ وأتعجب متألمة من ضحكاتها، فلماذا وقد كنتِ الحياة؟! أم أنه كان خداعًا؟ أم أنا من يُخدَع؟

بعد رحيلهم

كلما مر بك أحدهم ظللت تحتفظ بتلك الأشياء الصغيرة التي تخصه، يرحل وتبقى كلمات ونغمات وصور وإشارات، وعلى مر السنين ستجد أنك لا تملك سواها، وربما تجلس لتصنفها، وكل مرة تتركها كما هي، قد يكون السبب خفيًّا لكنه موجود بداخلك، قد يكون لكل منها مكان بالقلب ثابت ولن يتغير، تلك المتلكات التي لا نرثها ولا نورثها هي ملكنا نحن فقط، ومتى كان ما في القلوب يورث؟! فلنحتفظ بها فربما تكون هي الألم والراحة والحيرة والسؤال، فلنحتفظ بها فقد تكون هي فقط ما يجعل لحياتنا معنًى.

بين هنا وهناك

هناك حيث لا مكان لكنه زمان مضى، أذهب إليه لأعيد ما كان، لكن من كانوا هناك لم يـصبحوا هنـاك، وأصـبح هنـاك لـيس كمـا كـان، وأحـاول مرات، وكل مرة أذهب لهناك لا أجدهم ولا أجدني، وبين هناك وهنا يحـار قلبي ويظل هنا لكنه معلق بهناك!

معزوفة الحزن

للحزن ألحان منفردة يعزفها على أوتار القلوب حتى تظل بلا حَرَاك، عيناك شاردتان يقف على بابهما الدمع المتردد في النزول، وعقلك حائر وساكن كسكون شديد الدوران، وقلبك يتفطر ولا تعلم هل زادت دقاته أم توشك أن تتوقف؟ ويظل العزف حتى تستغرق فيه فتنسى أن هناك ألحانًا أخرى يمكن أن تعزفها الحياة، وتكاد تجزم أنه لا توجد ألحان أخرى بمسميات الأمل والحب أو ما شابه تلك الحروف، وأنها مجرد حروف يدعي البعض أنه سمع ألحانها في مقطوعات أثرت فيهم.

لعل الحياة قسمت ألحانها من البداية، ولا نعلم أَتُغَيِّر تقسيماتها أم تظل ثابتة؟

عتاب

عاتبت الدنيا في عينيه صامتة، فردت عيناه: ولم العتـاب؟ فأجابـت بعينيها: لأنك كنت الدنيا. وصمتت عيناه وكأنه لم يفهم وكأن عينيه لم تبال ولم تر رقرقة دموعها!

مرور الكرام

ومرور الكرام أصبح مرورهم، وكأن الديار لم تكن ديارهم، ترى هل تغيرت الديار أم تغيروا؟

كانوا إذا مروا تعلقت قلوبهم وعيونهم، كانوا ولم يصبحوا كما كانوا، ولم تزل الديار تنتظر وإن طال انتظارها، وهل لسكانها أن يعودوا بعد أن سكنها الحزن؟

تركوا أركانها تتهدم وهم بانوها، حتى الذكرى لم تقدر على المكوث من دونهم!

ثغر باسم

وما أصعب أن تلقى ذا ثغر باسم وعيناه بـالحزن تنطـق، إن تـضاحكه فقد أبكيت روحـه، وإن تبكيه فقد زِدتَ همه، لا تجد الحروف طريقاً لثغره، ولا يقوى علي إغماض عينه، تظل النار بداخله ملتهبة، يؤثر الصمت ويظـن الإفصاح شكوى لغير خالقه.

وإلى أن يلقي الله أو يجد ما يطمح ستظل البسمة لا تفارقه.

دوائر

تمـر الأيـام وتـدور دورات، تتـشابه دوراتهـا وتختلـف، تتجـاذب وتتنافر، ونسير نحن بين بين ولا ننتمي إلى هذه ولا إلى هـذه، ويـترك كـل منها بعض الأثر الذي يتراكم ويتراكم ويتراكم ليكون دورات جديدة، ونظـل ندور وتدور ولن ينتهي إلا بثبات ليس بعده دوران.

عندما تملك من يُحيرك

غريب حقاً أن تجد نفسك تفكر في أمر يأخذك عن العالم، يذهب معه قلبك حتى تشعر به مسافرًا بعيدًا عنك وأنت تحاول جذبه ومنعه، وهو بكل إصرار لا محالة مسافر، وتتبادلان اتهام كسر الخاطر وجلب المتاعب، وتكون معه في حالة تنشغل بها دموعك عن عينك، فتظل تدمى من داخلك ولا تـدمع عينك، فـلا هـي تـدمع حتـى يمـسح دموعـك قريـب، ولا أنـت تملـك قلبـك فتستريح، وبينما أنت في تلك الحالة العجيبة بكـل مـا فيهـا مـن ألم وحـيرة وقلق وجراح تنزف؛ تجد عقلك يأخذك لمكـان بعيـد عمـا كنـت فيـه، وكأنـه يجذبك في طريق مملوء بأشواك وكسر زجاج حتى ينتهـي ممـا يريـد فيـدعك تعود في نفس الطريق وحيدًا على نفس الجراح، فتزيد، فتصل لما كنت عليه، وربما تعود فلا تجد قلبك.

وبين قلب وعقل قد لا يتفقان تحيا مـشتتًا، تكـاد تفقـدهما معًـا علـى الرغم من أنك بمقاييس البعض ما زلت على قيد الحياة، وأي حياة هذه الـتي

تفقد فيها السيطرة على ما تملك؟ وأي حياة هذه التي يحار فيها قلبك وعقلك ولا يصل أحدهما لما يريد، وكلما رأى أملاً وجرى إليه وجده سرابًا؟

مسلسل كلاسيكي الإيقاع

مسلسل كلاسيكي الإيقاع، تدور أحداثه في خيالي، بطلته تشبهني أو أشبهها، أو قد تكون هي أنا، ترنو روحي لتعيشه واقعًا اختياريًّا هربًا من واقع كبَّل حرية جسد لا يملك العيش في فضاء الأحلام والرؤى.

صوت لا يسمعه غيري

نرسم صورًا لما نتمنى أن نكون عليه، نضعها في إطارات من الأوهام ونعلقها على جدران في الهواء، ثم نحزن عندما لم نعد نرى تلك الخطوط التي رسمناها، وتتساقط الإطارات وتتفكك، وتتكسر الجدران وتتهاوى، نحزن وتدمع قلوبنا ونحن نسمع صوت التكسير والتهاوي الذي لا يسمعه غيرنا، ويظل هذا الصوت صوتًا لن يسمعه غيري!

بين الميلاد والوفاة

يولد أشخاص، ويموت أشخاص، ولا يشغلك كل ميلاد ولا كل موت، ولا يعني كل ميلاد أنه لقاء بمن تحب، ولا يعني كل موت أنه فراق لمن تحب، لكن في حياتنا نتذكر ميلاد البعض، ومهما كبر نظل نتذكره، وكذلك موت البعض يظل بالذاكرة مهما مرت بنا الأيام والسنون.

أعتقد أنه شعور تلقائي غير مخطط له ولا ندركه إلا وقتها، ربما لأن هذا الميلاد أو هذا الموت تحيط به قصه نظل نتذكرها ونفكر فيها ولا نسأل أنفسنا: لماذا؟ لكن ربما يكون في سرد القصة بداخلنا وتذكر تفاصيلها سبب في ترك ذاك الأثر.

غالبًا ما يكون لتذكرنا لقصة ميلاد ارتباط بميلاد أشياء محببة وحياة مبهجة، وعلى العكس غالبًا ما نظل نتذكر الموت لارتباطه بقصة حياة مليئة بالأحداث وربما تكون ممتلئة بحدث وحيد نراه أحداثًا!

لكن ربما يكون ما نخرج به أن تلك الحياة غريبة وعجيبة، وأغرب ما فيها نحن البشر، وأغرب ما فينا المشاعر التي تأتي دون تفكير وتأخذنا لعالم داخلنا لا نراه لكننا نحياه، ونظل ويظل إلى أن تنتهي الحياة بقصة ربما يتذكرها البعض وتترك بداخله أثرًا.

الغلطة الأولى

غلطة اليوم التي بحجم حبة الرمل والتي لن تؤذي غيرك؛ إن تركتها ستكون غدًا جبلاً يعوق طريق كل من أحببت، وكل الحزن المجتمع بهم سيكون من نصيبك، ولعلك تذكر وقتها أن السبب في حزنك وحزنهم كان التأخر عن اتخاذ قرار بخصوص حبة الرمل الأولى.

لكنه القدر الذي ربما كان هو المانع من إزالتها للاستمرار في تكوين الجبل، فلتتغمدنا رحمة الله سبحانه بألا نكون ممن تركوا حبة الرمل، وكفانا أن نكون ممن كان الجبل أمامهم بفعل آخرين.

الغموض

نتمسك ببعض من الغموض، ونشعر بالحنين حين نفقده، ربما يمثل لنا حماية، كجدار نختبئ خلفه من مساوئ الوضوح.

قد يكون الغموض فينا طبعًا، وقد تفرضه الحياة وتجاربها فنتعلمه رغمًا عنا.

لا أعلم إن كان ميزة عندما يكون طبعًا أم لا، لكنه غالبًا يكون متعبًا لمن يهتم بأمرك، أما إذا كان نتاج تجارب واختلاط بالبشر فأظنه سيكون متعبًا لصاحبه أكثر، خاصة إن كان في الأصل ممن يحبون البساطة والوضوح.

والنتيجة في الحالتين أن الغموض والوضوح أصبحا متعبين في هذه الأيام بواقعها العجيب.

أهو هو؟!

أهو هو أم قلبها من يخيل لها

أهو هو أم عقلها الذي وقف هناك

أهو هو أم أنها الأماني التي وجدته شاطئ

أهو هو أم أنه هروب من الرجوع عنه

أهو هو أم أنه احتياجها لمثله

ألمثله تحتاج أم له هو

أواقع هو أم أنه مجرد رمز

ويظل السؤال وتظل الحيرة

ويظل الحنين له أو لوهمه

لكنه سيظل هذا الحنين

وكان الحنين أن تتساءل أأنت أنت

بل كان الحنين أن ترى عيونه السؤال في عيونها

وأن ترى عيونها الإجابة في عيونه

كانت تظنه قد رحل

كانت تظنه قد رحل بفراقه لكنه باق هناك في الأعماق، كانت تشكو بدموع وأنين يعلو صوته، كانت تظن أن هذا هو الألم لكن الأيام أثبتت لها أن الألم يأتي لاحقًا، يأتي حين تتقبل الذكرى وتثبت في

مكانها العميق، يكون الألم حين يكون الصمت وتجف الدموع، فوقتها تتحول الدموع لعيون القلب يبكي ويئن، يبكي القلب والشفاه تبتسم، ويزيد ألمه حين يعلم هوانه على طريق كان فيه أناس قبله، وسيأتي آخرون بعده.

ليته يداوي ألمه ويلملم جرحه قبل أن يقضيَ عليه، ليته يستعيد كبرياءه وقوته؛ فهو مصدرها لا غيره، وأظنه سيفعل فقط حين يتعاظم الألم سيبدأ من جديد.

عمر قد مضى

وكأن عمرًا قد مضى، عمرًا يفصل الأمس عن اليوم، عمـرًا حمـل معـه كل ما تحمله الأعمار من تغيير في الملامح وتبديـد للأحـلام ودوران للأحـوال والأيام التي تصل الماضي بالمستقبل؛ إلا النسيان فلم يأت به تاركًا آثار الطريق تحتل مكانًا.

ليتها تسرع الخطى

حياتنا طريق ممدود بين ما نحن فيه وما كنا عليه في زمن الطفولة، كانت هناك كلمات نحيا بها: التفاؤل والطموح والأمل والحب والسعادة، كانت عندما كنا نضحك من القلوب ولا نحمل للأيام همًّا ولا نفكر كيف ستكون؟ والآن بعد عبور طريق طويل من وقتها إلى الآن وما ننتظر من الآتي قد اختلفت الكلمات وأظنها تغيرت جذريًّا أو ربما لم تعد موجودة على الرغم من خداعنا لأنفسنا بقولنا: إنها باقية.

الطريق كان طويلاً ومرهقًا وبه من العقبات ما يجعل حتى تذكر الماضي السعيد مؤلمًا؛ لأن تذكره يعني المرور بشكل عكسي على كل عقبة والوقوف عليها ثانية ضغط على جرح نقنع أنفسنا بأنه التأم ولم يعد يؤلم.

لا أريد العودة للماضي، وليت الأيام تمر سريعًا حتى تنتهي.

حتى تلك الذكريات أتعجب عندما أتذكرها دون قصد كيف كنت؟ وكيف أصبحت؟ كيف وكيف؟ ولا يعلم الكيفية التي أقصدها سواي، ولن يشعر بها أو يلمحها غيري، لذا ليت الأيام تسرع الخطى.

صمت ينزف

ندون كلماتنا التي تعبر عما نشعر به، ندون ما نعـاني منـه، نـدون آلامًا، ربما نسترسل في تدوين المؤلم أكثر من تدوين المفـرح، ربمـا لأن الفـرح يجعل الحروف تتطاير وتلف وتدور في حلقات وكأنها طائر يحلـق عاليًا لا نستطيع إمساكه ولا نريده يتوقف عن الدوران، كنجمة تلمع في سمـاء صـافية نريد الليل لا ينقضي كي تظل لامعة.

في الفرح لا نتعب ولا نمل مـن الطـيران أو التحليـق أو النظـر لأعلـى لمتابعه تلك النجمة، وليته تعب يدوم لكنه يـأبى إلا الرحيـل سـريعًا، وهـذا الطائر..

فنجد أنفسنا نتحين تلك اللحظات بعـد طـول الغيـاب الـذي عودتنـا عليه على الرغم من الاشتياق والحنين والأنين والتوسل لها كي تعود، لكنها شاردة، تلك اللحظات لن نشغل أنفسنا فيهـا بالتـدوين فتظـل مـدوناتنا بـلا

سعادة ونظنها الحياة التي تنسينا أحزانها أية لحظة كنا فيها سعداء، وكيف كان هذا الشعور؟

نختلف في تعبيراتنا عما نشعر به من أحزان، لكننا نجتمع ونتفق على المعاني، ويرى كل منا تعبير الآخر كأنه يخرج من داخله، نحسن تشكيل الحروف التي نجدها ساكنة كأنها حزينة بحزننا، نتألم حين نقرأ ما كتبنا، وكلما عدنا لقراءته زاد الألم وزادت الكلمات والمعاني التي تخرج من الأعماق كفيضان، لكن الألم الحقيقي حين تعجز الحروف عن التعبير عما نشعر به من حزن وألم وندم وخوف وكل معنى من طبعه تدمير كل مكان وجد فيه على الرغم من سكونها ووجودها بين أيدينا، فما بال قلب يحمل المزيد من تلك المعاني حتى عجز عن التعبير؟

فقط صمت ينزف!

مفارقات

أكثر الأوقات التي ستشعر فيها بأنك مشغول حينما لا يكون هناك ما تفعله، فقط الحيرة والتفكير في ما يجب القيام به.

هكذا الحياة كلها مفارقات، ما إن تلتقي مع ما أو من تحب إلا ويكون الفراق هو الآتي حتمًا.

هكذا الحياة كلها مفارقات، غالبًا تجتمع الأشياء وأضدادها في أماكن متقاربة ومتتالية، فإن كنت تبحث عن معنى أو شيء معين ولا تجده فابحث عن ضده، فحتمًا ستجده يختبئ هناك.

هكذا الحياة كلها مفارقات.

حروف

(ت و ه ا ن – ش ج ن – د م و ع – ح ن ي ن – أ ل م – ح ز ن).

وحروف:

(أ م ل – ت ف ا ؤ ل – ا ب ت س ا م ة – ص ب ر – ر ض ا – ف ر ح).

وبين هذه وتلك بحور من المعاني والأحاسيس.

هى حروف لكنها تعني الكثير والكثير، هي حروف تتشابه لكنها مختلفة داخلنا، ربما كان ما بداخلنا مجرد حروف، وربما نحن أيضًا حروف، حروف تتجاذب، وأخرى تتنافر، فقط يختلف ترتيبها ليُكَوِّن حياة خاصة لكل منا.

حروفنا تشكلنا ونشكلها حسب ما نحن عليه، حروف تُرتَّب لتجعلنا إما، أو.

لم تعد تشبهني

لا تتبعني فأنا لم أعد أشبهني! وذاك الخيال السائر معي لم يعد خيالي، تلك الصورة التي في مرآتي لست أنا، سافرت في سفر طويل وكنت أظنني اقتربت من الوصول، لكني كنت على باب سفر جديد، وها أنا قد بدأته ولا أعلم متى أو أين سأصل؟

تلك الصورة وذاك الخيال كانا هناك، تركاني وظلا مكانهما، لن ألومهما؛ فقد أشفقت عليهما من التعب.

تارة أنظر أمامي خائفة، وتارة أنظر خلفي عاتبة، وفي كل الأحوال لست أنا!

أحداق حائرة وربما ساكنة من شدة حركتها، وقلب مشتت وربما مقطع، لسان عازف عن الكلام وربما متلعثم، وشفاه تأبى التعبير وربما لا تجد ما تعبر به، وذاك الخيال ظل هناك ولم يصبح خيالي!

تساؤلات

هل خُلقنا مختلفين فاختلفت أقدارنا؟ أم لأن الأقدار اختلفت خُلقنا مختلفين؟!

هل نتعلم الصبر من الابتلاءات؟ أم أننا خلقنا صابرين فابتُلِينا؟!

هل خلقنا بسطاء التفكير فيُسِّرت أمورنا؟ أم أن أمورنا ميسرة فكنا بسطاء التفكير؟

كمالكٍ الحزين

جف القلم ووُضع جانبًا، وصمت الكلام وتلعثمت الحروف، وقُيدت الشفاه وعُقِد الجبين، وتشتت العقل حين بدأ القلب في العزف على أوتار الشجن، حين بدأ في نظم أبيات من الألم، حين كان أشبه بمالكٍ الحزين، فكانت أروع ألحانه وهو يموت نزفًا.

فلا تحسبوا كل صمت سكونًا.

موسيقى

على الرغم من المشاغل، وعلى الرغم من المتاعب، وعلى الرغم من الإرهاق، وربما بسبب المشاغل، وبسبب المتاعب، وبسبب الإرهاق، بقصد أو من دون قصد، نلجأ إليها، فربما يكون فيها ما لا نجده في غيرها، قد نصل معها لحالة فقدناها وتاهت وسط الزحام؛ زحام الأفكار، وزحام الأصوات، وزحام المواقف.

وبين الحين والحين أستمع إليها ثم أنسى ولا أتذكر حالتي عند سماعها إلا عندما تتكرر الحالة، وخطر لي أن أدونها كحالة ضمن حالاتي التي تتكرر، لكنها تنفرد في كونها تناقشني، تستمع لي قبل أن أستمع إليها، تأخذني من حيث أنا حتى تصل بي إليها لتتركني في حالة أفضل، وربما تواجهني بما أنا فيه.

سأستمع لها وسأدعها تملأ بروحها الهادئة أركاني.

بين سطورها

نكتب ونسطر مشاعر وآراء وخواطر، ويظل بعض ما نقرأ يجذبنا إليه، ربما لأنه يمس القلب من غير تكلف، وربما لأنه يصف حالة نعيشها ونعجز عن وصفها، وربما لأنه يحمل بين السطور حلًّا لهموم كنا نعدها جبالاً راسخاتٍ، ويظل هناك حيث تركناه حتى نتذكره ونذهب إليه يملؤنا الخجل فنجده يبتسم ويقول: كفى غيابًا ولا تعتذري.

فهذه كتبي حين أبحر بين سطورها.

عَبَرَاتٌ وضحكات

عبرات وضحكات تختلج هناك في قلب القلب، وعلى عمق سحيق تتسابق أيها يصل للسطح أولاً، تندفع كبركان ثائر تقع فوهته عند حدود عينين وشفتين، يدفع كل منها الآخر بقوة ليُؤخره عن الصعود.

لا تختلط، فكل منها مميز بذاته، ولمعرفة كل منها بقوة الثانية كان لا بد من اتفاق يرضي غرورها، وكان الحل تقسيم الوقت بينها، فحين وجود الآخرين تعلو الضحكات الشفاه، وحين أختلي بعيدًا عنهم لن تتأخر العبرات ولن تترك تلك العيون دون غيم سريعًا ما يمطر، وبين هذه وتلك أصبحت دقائق وساعات الحياة مدفوعة بألم وأمل بعيد، بحزن دفين وفرحة تأتي كبرق خاطف.

حين يجف المداد

أتراه تائهًا في متاهـات عقلـي يحـاول جاهـدًا أن يجـد بدايـة؟ أم أن حبره قد جف وغدر به غدرةً كغدرات الزمان؟

سأنتظره هنا على أعتاب جزيرتي التي حتمًا سـيعود إليهـا، فحتمًـا سيعود محملاً بالمعاني والكلمات.

مشغول البال

وكأنه شُغِل هناك باحثًا في الأعماق عن الحروف التائهة والتي تـأبى أن تتجمع ليجد ما يعـود بـه، وربمـا تظـل ويظـل يبحـث عنهـا في متاهـات الأعماق لتزداد حيرة الباطن ويزداد صمت الظاهر.

هناك في زمن البراءة

عندما كنا هناك في زمن البراءة لم نكن ندرك أن هناك زمانًا سيأتي وتتحول فيه الضحكات لدموع وألم، ولم نكن ندري أن الدموع يمكن أن تنهمر من القلوب، كنا نحلم بذاك الزمان وليتنا لم نكن، ليت أيام البراءة كانت سنينًا أو دهورًا، لكنها الحياة تسرع الخطى في أزمنة البراءة، وتبطئها في أزمنة الألم والشقاء!

تلك الفروق بين زماننا ونحن صغار أبرياء، والآن بعد أن تحقق الحلم وكبرنا وليته لم يتحقق، تغيرت الأحلام وتحولت للمستحيل المؤلم، المستحيل أن نعود لما كنا عليه من براءة، ومَن منا لم يحلم بالعودة لزمن تعلو فيه الضحكات حيث لا مسئولية وحمل هموم، ولا خوف من آت وتفكير في مستقبل نزداد منه خوفًا يومًا بعد يوم، كلما اقترب اكتشفنا فقداننا للكثير من الأحلام والآمال، وإن كان هذا طبع أيامنا فلتسرع أكثر وأكثر ولتعلم أني

حولت آمالي وأحلامي، وليتها تقف بجانبي تحول حنيني من الماضي المستحيل إلى المستقبل حيث النهاية، نهاية أحلام وآمال ورؤى، نهاية دنيا الورى.

وليعلم زماني أني ما عدت راغبة فيه فليأت بما لديه، لكن ليته لا يلومني على لحظات من الغباء، لحظات أحن فيها لتلك الآمال التي تربطني بدنياه، فما زلت إليها أنتمي دون إرادة مني، لكنه القدر، فسيظل الحنين مجرد حنين لكن بإدراك مختلف، بإدراك أن هذا الزمان ليس لتحقيق الرؤى والآمال فقط، هو الحنين للماضي والمستقبل ولنهاية حياة.

دوائر مفرغة ندور فيها

دعوة للكلام والإفصاح عما يجول بخاطرنا وعما نحتفظ به داخلنا، قد يعلم منه البعض قطوفًا، لكنه قصة مكتملة بداخلنا، سيناريو محكم تزيد حلقاته بمرور الأيام، تمر بنا الكثير من الأحداث تتركنا وتذهب، لكنها تترك أثرًا لمرورها أيًّا كان شكل هذا الأثر.

عندما نمر بأحداث لم تكن متوقعة تضيع معها أحلام كنا قد عشنا فيها، نجد أنفسنا في حاجة للكلام، قد نلجأ للكلام مع من يقابلنا، لا أسميها شكوى، لكن كأننا نبحث عما يجعلنا نرتاح من الحيرة التي تولدت بداخلنا، أو لنتخلص من عبء نفسي سببه حزن وخيبة أمل وندم، وقد يكون كسر خاطر، أحيانًا يكون إحساسًا أشبه بالدمار الشامل يجتاحنا، لكنه تدمير داخلي، فما زال الشكل الخارجي كما هو لا يظهر عليه سوى لحظات حزن أو تعبير دهشة، وقد لا تظهر حتى هذه العلامات.

عندما نلجأ للكلام مع من حولنا لأول وهلة نتوقع أن نجد ردود أفعال ستريحنا من صدمة نعاني منها، وقد تكون صدمات متراكمة تثيرها زيادة واحدة أخرى عليها.

وعند بداية الكلام مع من نختار نجد أنفسنا على وشك صدمة جديدة ناتجة من ردود أفعال من تبرعوا لسماعنا، وكأننا عبء ثقيل يريدون التخلص منه، فتكون الردود بين من يحكم علينا بتضخيم الأمور وأنها لا تستحق حتى التفكير، وبين من يجعلك تشعر أنك مسكين تحتاج لعطف، وبين من يشرد بذهنه بعيدًا ولا تجد أي رد فعل أو تعبير.

عجبًا هؤلاء من نلجأ إليهم! بالتأكيد ستكون هناك صدمة جديدة نتعرض لها وسط لحظات دهشة تجعلنا فقط ننظر حولنا لكننا لا نرى شيئًا! هذه الصدمة تعرضنا لحالة سكون غريب يكون هو العادي والطبيعي حتى تصبح طبيعة مع تكرار ردود الأفعال هذه ممن يحيطون بنا.

أين الخطأ؟ فينا أم فيهم؟ هل نخطئ عندما نلجأ للكلام؟ هل الأصح أن نحتفظ بداخلنا بكل ما نمر به؟

لكن هناك صنف رابع حتى نكون منصفين، نجده أيضًا في ردود أفعال بعض الناس حتى لو لم نكن نجدهم بسرعة، أناس يسمعون فعلاً وينصحون،

وقد يكونون سببًا في إخراجنا من الحالة التي نعاني منها، لكن قد يأتي الوقت الذي نجدهم فيه ونكون قد تعودنا السكوت ويكون السكون الشكلي قد تحكم فينا، نجدهم يفعلون العكس فيحاولون إخراج الكلام منا ويستمرون في السؤال ومحاولة الاطمئنان علينا، وآه عندما نجدهم ولا نستطيع الكلام وكأنه غرق بداخلنا حتى وصل للقاع وابتعد عن اللسان الذي كأنه نسي كيف يعبر عما نشعر به على الرغم من كثرة ما يمكن أن يقال، عجبًا كأننا ندور في دائرة مفرغة لا نعرف أين بدايتها ولا كيف نخرج منها؟!

الكلام كالدموع التي نلجأ إليها في بداية الصدمات، وبعد فترة هي أيضًا تبتعد عنا وتظل بداخلنا فقط لا تتوقف ولا تخرج، والسبب أيضًا أنها لم تجد من يجففها، فكل من وجدتهم رأت منهم الجحود أو عدم الاهتمام.

قد تكون طبيعتنا القوة وتحمل المسئولية، وعلى الرغم من أنهما ميزتان نادرتان إلا أنهما أحيانًا قد يكونان سببًا في عدم تصديق من حولنا للحظات ضعف نتعرض لها، وكأننا يجب أن نكون دائمًا أقوياء لا نشكو ولا نتأثر ولا نضعف، وندخل في دائرة جديدة لا أعلم كيف كانت بدايتها، لكن حلقاتها تدور بين قوة نظهرها ومسئولية نتحملها، فيرانا الآخرون بهذه الصورة ولا يفهمون لحظات الضعف والحاجة إليهم التي قد نتعرض لها، فتكون ردود أفعالهم بين جحود وقسوة وعدم تصديق ومساندة، ونجد

الكبرياء تأخذنا بعيدًا عنهم ونؤثر السكوت وإظهار القوة وإخفاء الضعف والاحتفاظ به، وتدور الحلقات وتزيد حدة دورانها والنتيجة مزيد من السكوت ومزيد من قسوتهم وبعدهم، وكل منا يلقي اللوم على الآخر ولا نخرج من الدائرة، إلى أين ستأخذنا؟ لا أعلم!

والغريب أننا عندما نسكت نُتَّهَم بالغموض والتكبر، أو قد نصل لدرجة أننا لا نشعر بالألم ولا نهتم بما يحدث، عجبًا! لا يعجبهم ضعف أو قوة، ولا يعجبهم كلام أو سكوت!

تحولنا من حاجتنا لمن نتحدث معهم وننتظرهم يخففون عنا إلى ضرورة اقتناءنا لمرايا، كل منا يرى نفسه بمرآته الخاصة، وقد تريه هذه المرآة ما لا يراه الآخرون في نفسه، قد يكون الحل فعلاً أن نرى أنفسنا بأعيننا نحن ونحاول أن نجد الحلول بأنفسنا دون الاعتماد على غيرنا ولا حتى ننتظر المساعدة منهم، فأكثر من يعرفني هو أنا.

قد نحتاج أيضًا في طريقنا وحياتنا أن ننظر لأنفسنا – ونحن وسط الطريق – نظرة الطائر يعلو ويسمو، ننظر نظرة شاملة نُقَيِّم فيها أنفسنا، لكنها رؤية تحتاج منا مقدرة خاصة على البعد عما يجذبنا للأرض، تحتاج التحرر من قيود الأحزان والضيق، نترك الجسد ونسمو بالروح حتى نستطيع أن نرى أين نحن وإلى أين نذهب وكيف نسير في طريق مليء بالعقبات

والصعاب، وهذا هو طبع الحياة.

قد تعوضنا المرآة ورؤية الطائر عن احتياجنا للآخرين، وعندما نقدر عليها سنجد فعلاً أننا أولى الناس بأنفسنا والأقدر على جعلها تتخطى كل هذه العقبات ونخرج بها للطريق الصحيح الذي يوصلنا لما نبتغيه ونسعى من أجله لعلنا نصل يومًا ما للحظة نشعر فيها بسعادة، وعدم ندم على ما مضى، لحظة تمسح دموع الماضي، وترسم ضحكة على شفاه كانت تعتقد أنها نسيت الابتسامة.

وبعد الوصول إلى المرحلة التي نكون فيها قد كَوَّنَّا مرآة بداخلنا نرى فيها أنفسنا قد نشعر لحظتها بارتياح ونستطيع الاستغناء عمن حولنا، ونسمع صوتنا نحن يوجهنا، يلوم ويعاتب ويصحح، حتى نصل لمرحلة لا أعلم هل هي حل أم أنها بداية مشكلة جديدة ودائرة أخرى تدور بنا ولا نستطيع الخروج منها، دائرة الوحدة التي تأخذنا لبعيد عن كل ما يدور حولنا حتى نشعر بالغربة، على الرغم من أننا وسط كل من نعرف، وما أقساها غربة!

الأحلام الغائبة

عندما تتحقق أحلامنا الغائبة والتي نشعر بالحنين لها من طول غيابها عنا، نعود كما كنا من قبل هذا الغياب، ونجد أنفسنا وكأن العمر عاد بنا للوراء وكأننا لم نكن غرباء في دنيا خالية من السعادة، وكل ما فيها هو الوحدة وسط كل من نعرفهم، لكن تظل بداخلنا المخاوف من فقدانها مرة أخرى، لكن هل ستكون مخاوف تجعلنا نحرص على أن نعيش كل لحظة بسعادة اللقاء مع أحلامنا وما تمنيناه زمنًا مر علينا طويلاً مريرًا؟ أم أنها مخاوف ستسلب منا هذه الفرحة وتجعلنا وكأننا أصبحنا في حلم وليس في واقع نخشى أن نستيقظ منه على الغربة من جديد؟

وهل سنظل بين مرارة انتظار تحقيق أحلامنا وقت غيابها وبين خوف فقدانها وقت تحقيقها؟ وهل ستظل حياتنا بين انتظار وخوف؟ وكيف إن لم تتحقق هذه الأحلام بعد طول انتظار؟ هل سنصبح قادرين على الحلم

مرة أخرى أم ستصبح هذه الأحلام مجرد ذكرى لا نريد تكرارها؟

وهل تكون حياة من دون أحلام؟ أم أنه سيكون استسلام نفقد به الرغبة في الحياة مع فقداننا للقدرة منذ فقدنا أحلامنا؟

مع وجود الأحلام كانت الرغبة في الحياة معتمدة على انتظار تحقيق الأحلام، وبفقدانها فقدنا هذه الرغبة في الحياة.

وهل الحياة من دون قدرة عليها ورغبة فيها تصبح حياة؟ وكيف تكون حياة إنسان يرى لديه طاقة وطموحًا واستعدادًا ولا يرى ما يساعده ويأخذ بيده؟

ولا يظل ولا يبقى سوى الرضا والفهم المعين على تقبل الواقع والصبر عليه والسير فيه وانتظار يوم يأتي بفرج يفرح قلوبنا ويزيل ما بها من حزن.

فرح يجعلها تقول: الحمد لله الذي يعطي بعد صبر طال، وأمل غاب، وحلم طال ابتعاده، وحزن زاد واستحكم، ونظل في قدر راضين به، حتى يأتي قدر نشكر عليه.

مرارة التكذيب

هناك أشخاص يُعرَفون بأن صفة الكذب ملازمة لهم، وأيضًا هناك من نعرف عنهم الصدق ولو على حساب أنفسهم، رائع أن نعرف من نتعامل معهم بصفاتهم الحقيقية، ورائع أيضًا أن تتعامل مع أناس يفهمون ما أنت عليه بالضبط.

ربما هذا التعامل الواضح يريح الصادقين ولا يكون كذلك مع الكاذبين، فهم لا يكذبون إلا لنصدق كذبهم، وتكون مشكلة لديهم أن يتعاملوا مع من يكتشف هذه الصفة فيهم.

كل هذه الأمور والمواقف تتكرر في التعاملات بين الناس، ويتكرر أيضًا أن تتعامل مع أناس تصدقهم ربما لأنهم صادقون، أو لأنك وثقت بهم لأنهم يستحقون الثقة، أو لأنك من منحتهم إياها بطيبة وحسن نية!

ربما تكون صادقًا لا تعرف الكذب اقتناعًا وطبعًا، ولأنك لا تخشى

شيئًا ولا تفعل ما تخشاه ولا تفعل ما تسعى لإخفائه، كل هذا جيد، لكن من الصعب بل الأصعب أن تثق في أحدهم وتصدق كل كلامه حتى من دون مبرر، ثم تجده يكذبك وأنت صادق ويدعي ثقته بك! كيف تثق فيمن لا تصدقه؟ وما معنى الثقة إذن إن كنت تكذبه في كل ما يقول وكل ما يفعل وتشكك حتى بالنوايا التي يظهرها لك؟

أسئلة محيرة، والمحير أكثر أنك لن تجد عندهم الرد المقنع، ويظل تكذيبهم لك يبني أسواره وأنت تردد: أنا لا أكذب، مؤلم تكذيبكم لي.

لكن من الطبيعي أنك لن تستطيع الاحتمال طوال الوقت، وسيكون الحل أنك ستتركهم مقتنعين بهذا الكذب ولا تبرر لهم أي موقف يكذبونك فيه، بل ربما تؤكده لهم، ومهما كان ألمك من وصول الحال لهذه النقطة التي ربما تكون نقطة اللاعودة لن تستطيع أن تظل هكذا مُكذَّبًا وأنت صادق.

ربما يكون أخف ألمًا أن تكون فعلاً كاذبًا ويكتشفون كذبك، لكن

قد تكون النتيجة الطبيعية أن يجد الصادق من يصدقه، وأن يجد الكاذب من يكذبه وهو يستحق ذلك.

أحلام اليقظة

هل هي أحلام يقظة أم أنها حالة نابعة من الظروف المحيطة؟ وهل أحلام اليقظة تكون باختيارنا أم أننا لا نستطيع التخلص منها متى أردنا؟

قد تكون هروبًا من الواقع الذي لم نختره ولا نقدر على تغييره فتكون تلك الأحلام هي الحل الوحيد المشروع؛ ليرى الإنسان نفسه في المكان الذي يريد أن يحيا به، ويكون الإنسان هو نفسه المؤلف والبطل لهذا السيناريو الذي قد يتغير بين الحين والآخر.

لكن الواقع لا يترك الإنسان يستمر في هذه الأحلام فيفرض نفسه بقوة، فلكي تستمر هذه الأحلام لا بد أن يعيش الإنسان بمفرده لا يشاركه أحد أفكاره ولا حياته، ولأن هذا صعب التحقيق فالاستمرار في الأحلام أيضًا صعب التحقيق، لكنها تكون أحيانًا قوية حتى إن الإنسان لا يقدر على الابتعاد عن الاستمرار فيها، وقد تكون رغبة داخلية نابعة من رفضه للواقع

الذي يسير عكس ما يهوى، قد تأتي لحظات يستغرق فيها الإنسان في أحلامه حتى يشعر أن حياته بكل ما يمر فيها مجرد حلم، فلم يعد يفرح بما يُفرح ولا يحزن بما يُحزن إلا بقدر ما يفرح ويحزن في حلم هو يعلم أنه مجرد حلم وسينتهي، وربما تأتي لحظات يكون الواقع نفسه قد أصبح عند الإنسان مجرد حلم يعلم أنه سيمر وينتهي!

كثيرًا ما يحلم الإنسان أنه يسقط من مكان مرتفع ويفيق مفزوعًا مرارًا وتكرارًا، إلى أن يقرر أن يدرك أنه مجرد حلم والوقوع فيه ليس حقيقيًّا، فتصبح اللذة في أن يترك نفسه للسقوط وللتعرض للمجازفات التي يستحيل عليه فعلها في الواقع، وهذا في الأحلام التي يحملها الإنسان وهو نائم، لكن عندما يستغرق الإنسان في أحلام اليقظة التي تسيطر عليه حتى يتحول واقعه لمجرد حلم فيترك نفسه لما يحدث مستسلمًا بإرادته، فلا أعلم إن كان هو جنون أم اختلال؟ أم أنها حالة هروب واستسلام؟

لكن بلا شك فإن أحلام اليقظة قد تكون وسيلة للتخلص من الإحباط الذي قد يتعرض له الإنسان نتيجة الواقع غير المرغوب فيه، فهي حالة من أخذ النفس بالتدريج حتى لا تمل الحياة ولا تستسلم لليأس، فهذه الأحلام تجعل النفس تعيش حالات مختلفة من الفرح والحزن والتفكير العميق في الحاضر والمستقبل والمشاكل وحلها، وكلما استطاع الإنسان إحكام السيناريو

كان استغراق النفس في أحلامها أكبر، وتستمر النفس في أحلامها إلى أن يتغير الواقع بما تهوى النفس ويأتي الواقع بأمور مشروعة ومرغوبة، عندها تبتعد النفس عن الأحلام، لكن أبدًا لا تبتعد الأحلام عنها، كأنها تعلم أن أهم ثوابت الواقع أنه متغير، وكأنها تعلم أن النفس ستحتاج إليها ثانية.

وهكذا تستمر النفس بين واقع وأحلام أيهما طال وأيهما طغى على الآخر ليس مهمًّا، لكن المهم هو أن تنبض بالحياة من دون يأس ومن دون الوقوع في ما قد تندم على فعله فيما بعد، وفي كل الأحوال تحاول أن تتحلى بالصبر والرضا بالقدر والتمسك بالتعاليم والقيم لعله يكون في ذلك نجاتها.

مشاهد

سكون كاذب:

قال: هل هي حياتك التي تقتطفين منها وتقصين علينا منها قصصًا ومشاهد؟

قلت: لا!

قال: ومن أين هي إذن؟

قلت: من خيالي المتحرك.

قال: المتحرك؟ (سأل متعجبًا).

قلت: نعم، فواقع حياتي صامت وساكن بلا حراك، كأن تنظر لمن أدام النظر بلا طرف، حتى تظنه لا يرى أو أنه قد فارق الحياة، ينظر لغير جهة ولا يرى ما تقع عليه عيناه، لكن، رجاءً لا تظن أن بداخله مثل هذا السكون

الظاهر في عينيه، فهو سكون كـاذب، فهنـاك مـا لا تتخيلـه ومـا لا أسـتطيع وصفه.

عدْتُ لصمتي فصمتَ وعاد السكون.

مشهد من المخطئ؟

قال: قاسية أنتِ.

قالت: ما قسوتي إلا لتَيَقُّني بأنك لا ترضى أبدًا، فبدا تمسكي بما أراه حقًّا في نظرك قسوة!

قال: عنيدة أنتِ.

قالت: منك تعلمت العناد، فانظر متى غـيرت رأيـك في أمـر أقنعتـك بـه؟!

قال: لم تُقدري ودي.

قالت: لأنه كان مسمًّى لم أشعر بمـضمونه، كلمـات دون أفعـال، وإن وجهتك أصبحت في نظرك لا أُقدِّر وجودك!

قال: أنت لست محِبَّة.

قالت: بل أنت من لم يحب، فمن يرى العيوب ويقف عنـدها دومًـا، ومن يبحث عن النقائص مهما كانت المميزات؛ فهـو مـن لم يحـب وإن قالهـا

وكررها، فالحب أفعال تكملها الأقوال، ولا تغني الأقوال وحدها أبدًا، فانظر لأفعالك ودع الأقوال جانبًا.

قال: أثق بك ولا تثقين بي.

قالت: كيف وأنت تشكك في كل ما أقوله لك؟ كيف وأنت تُكذّبني وإن أقسمت لك؟ كيف وأنا لم أطلب منك يومًا أن تُقسم على كلمة قلتها؟ كيف وأنا لم أكلفك ما لا تطيق ولم أحملك عبئي ولا عبء تنفيذ وعودك؟

قال: لا تصبرين وتتغيرين سريعًا.

قالت: تذكر منذ متى وأنت تعدني؟ هل تذكر تاريخ البداية أم تريد أن أذكرك به؟ وتذكر أفعالك ومتى تغيرت؟ ولِمَ كان التغير؟

صمت، ليس اقتناعًا بل بحثًا عن اتهام جديد!

قالت: عفوًا، لقد وثقت بك وصدقتك ولم أشكك في ما تقول أبدًا، ولم تفعل ما يجعلني أصبر، لكني لم أتعجل عليك، قَدَّرْتُك رجلاً وفهمتُك حتى وأنت صامت لا تتكلم، لكن، اعذرني إن كان رأيك فيَّ سيتغير عندما ألبي جميع مطالبك، فلتعلم أني لست بالتي تتنازل، ولا بالتي تلغي عقلها، ولا بالتي تُغضب ربها حتى ترضيك، فإن كان قولي هذا لا يكفي لإرضائك فلنفترق ولييسر الله لكل منا حاله.

لكن اعذرني، أجبني قبل الرحيل: هل التقينا فعلاً؟! هل سرنا معًا في طريق واحد؟! هل كان ما كان واقعًا أم أنه كان تحايلاً على الأوهام؟!

الخوف أم الوحدة؟

قال: أتعلمين ما أصعب ما يمكن أن يشعر به إنسان؟

قالت: الخوف.

قال: بل الوحدة.

قالت: الخوف من الوحدة، الخوف من كل مجهول، الخوف من كل آت، الخوف حتى مع تحقيق الأحلام من المنغصات، الخوف من معنى الفرحة الناقص.

صمتَ تفكيرًا وربما اقتناعًا.

كل واحد يأخذ قلبه ويمشي:

هذا المشهد واقعي، بطله طفل في الخامسة من عمره!

غريب جدًّا أن تلقى أحد الأشخاص في طريق في مواصلة، يدور حديث عشوائي ويطول الحديث إلى أن يتطرق أحدهم لسرد أجزاء من حياته

الشخصية، تحدث كثيرًا، وعلى الرغم من تعجبنا لبداية المعرفة إلا أنها قد تصير صداقة قوية، وقد يكون لقاء لا يتكرر ثانية، ربما يقال في هذه المرة كلام يؤثر كثيرًا فيهما، وجزء مما قيل في هذه المرة حدث استوقفني.

ولو أني سأرويها كقصة سيكون بطلَها طفلٌ في الخامسة، أذهلني تعليقه على حوار دار بين والديه، تعليقه يحتاج الكثير من أبويه، وما قلته بعد اندهاشي وما شعرت به عندما سمعت تعليقه كان مجرد كلمة لأمه: حرام عليكو متحطموش براءة الأطفال بالشكل ده.

كمعظم النساء المتزوجات عند أي شجار بينهن وبين أزواجهن يبادرن بطلب الانفصال، وعلى الرغم من أنهن لا يقصدن غالبًا تنفيذه إلا أنهن يستخدمنه كأنه تهديد، لكن تكون الكارثة عندما يُطلَب هذا الطلب من شخص لا يهدد! النتيجة تكون تحطيم قلوب أطفال أبرياء، ربما لا يشعر الكبار بهم وبما يفكرون؛ لأنهم لا يملكون أسلوب التعبير، وربما لو عبروا لكان كلامهم سببًا في رجوع الكثير عما عزموا عليه.

في هذه القصة بداية ككل البدايات وإن اختلفت الأسباب، لكن النهاية كانت لبطلها ذي الخامسة.

قالت: طلقني. لم يرد هو، بل رد الطفل وبحركة سريعة جرى عليها

ووضع يده على فمها، وجرى ثانية نحو أبيه قائلاً: متسمعش كلامها وتطلقها.

استغرب الأب قائلاً: أتعلم معنى الطلاق يا أحمد؟ قال: (آه، يعني كل واحد ياخد قلبه من التاني ويمشي).

من أين أتى بهذا التعبير؟ يمكن من الأفلام! لكن المعنى تشبع داخله بأن معنى الزواج ومعنى الأب والأم أنهما اثنان تبادلا القلوب، وفراقهما يعني كثيرًا من الألم، فهو متصور أن القلوب تبادلت بالفعل، لن أطيل؛ لأن أي كلام بعد كلامه لن يفسره أبدًا.

ذكرى شهيد (قصة واقعية)

هناك في بلدة بعمر التاريخ تحمل عبق الأصالة، وروحها ينبع منها معاني الطهر وإن دنسها أحفاد القردة والخنازير، وفي زمان غير الزمان مر عليه بضع سنوات وكأنها بضع دقائق، وكأن الزمان قد توقف هناك عندما علمت ريما ذات السبعة عشر ربيعًا – تلك الفتاة التي تحمل بداخلها كل معاني المكان الذي نشأت فيه – أنها أصبحت تحمل ذكرى غالية ومؤلمة، لم تكن تعلم أنها لن تنسى مهما مرت السنون ومهما زاد العمر، قد كانت في عمر زهرة لا يشغل بالها سوى حقيبتها وكتبها، صديقاتها ومدرستها، وربما طموح يمتد لمستقبل تتمناه مزدهرًا، لم تكن تعلم أن القدر كان يخبئ لها تلك النظرات التي كانت تلاحقها كلما مرت في طريق، نظرات تنتظرها بلهف عند باب مدرستها، نظرات ذلك الوسيم الذي كان يحمل ملامح أرضه، وكان يحمل من الشجاعة ما يجعله يحمل سلاح المقاومة، لكن شجاعته لم

تكفه للنطق بكلمات أمام من شغلته، فاكتفى بالانتظار والنظر راجيًا أن تنطق العيون بما عجز اللسان عن قوله.

لم تكن ريما تعيره انتباهًا ربما لعدم تأكدها منه ومما يريده، لكن الأكيد أنها وإن علمت ما يريد سيمنعها حياء وكبرياء أبية عربية تحمل الأصالة عنوانًا، وتمر الأيام ويظل الواقف المنتظر يتابعها بعيون تبعث بإشارات ورسائل، سنوات مرت ودخلا الجامعة وما زال ينتظر ويبتسم ويتابعها حتى تصل لجامعتها، ثم يذهب أيضًا لدراسته، إلى أن أتى يوم لم تلمحه فيه، ومر اليوم وتلته أيام أخر، وبدأت الحيرة والتساؤلات بداخلها يعلو صوتها أكثر فأكثر، أين الذي كان؟ أين المنتظر؟ أين من كانت عيونه أمانًا وحماية؟ أم أنه كان وهمًا؟ وتظل التساؤلات تطرق باب قلبها أسبوعًا، تزيد حيرتها أكثر وانشغل بالها على الغائب، إلى أن أتى صباح وجدته بمكانه فاستنشقت وابتسمت ابتسامة خجولة لا تكاد تُرى، لكنه شعور بأمان كان قد فُقِد، وردٌّ على ابتسامته التي كانت تختلف عما سبق إلا في صفائها، ربما حملت معانيَ لم تتعود عليها من قبل.

تعود ريما من جامعتها يومًا لتسمع أباها يحكي عن شاب جار لهم قد استشهد – رحمه الله وتقبله بقبول حسن – خبر يسمعه أهل المكان حتى اعتادوا عليه، استشهد شاب أو شيخ أو حتى طفل، أمر معتاد في فلسطين

أرض الشهداء، تمضي في الصباح لدراستها منتظرة من كـان ينتظـر، لكنـه لم يأت، وكيف يأتي من رحل لأرض غير الأرض؟ تمر الأيام والـشهور قبـل أن تدرك أنه هو من كان يحكي أبوها عن استشهاده.

رحل دون أن تسمعه ينطق بكلمة، لكنها ربمـا عرفـت المعـاني الـتي كانت تحملها آخر ابتساماته لها، وكأنه عاد وقتها ليودعها وليؤكد لها أنـه لم يكن وهمًا وأنه حقيقـة لا تنـسى، وكأنـه أخـذ عهـدًا عليهـا بـألا تنـساه، وكأنها وعدته ببقاء ذكراه.

تمر السنوات ولا يعلم عما بداخلها سواها، وكأنها أصبحت حبيـسة الذكرى، وتأتي الأفكار بما لم تأت به الأيام، وتعيش الذكريات التي لم تكـن يومًا حقيقة، في قصة أظنها تتكـرر وإن اختلـف أبطالهـا، وإن تغـير الزمـان بأرض في كل بيت من بيوتها شهيد يرحل ويترك خلفه ذكرى وذكريات.

لكن يا ترى من ترك تلك الذكريات يُسعده أن يعيش من أحب في ألم؟ لعله كان يتمنى طول عمرٍ يحيطهم فيه بأمان وحب لكن القدر لم يمهله وكان الرحيل قدره وقدرهم.

وإن كان ألم الفراق لا يُحتَمَل فيكفيهم تمنيه لهم في حياته أن يكونـوا سعداء، فلماذا يكونون هم سر عذابه بعد انتقاله لحياة أخـرى بمكـان يـراهم

منه ويشعر بهم ويشاطرهم الأحزان دون أن يدروا، أليس حيًّا هناك؟ فقط هو حاجز المكان.

إن كانوا قد أحبوه حقًّا فليعملوا على راحته، فليس بيده ولا بأيديهم، وأظنه سيكون سعيدًا حين يسعدون وحين يفكرون في حياتهم بتفاؤل وإقبال، فلا الذكرى تُعيد ما فقدناه ولا الحزن يأتي بما كان، فلنفكر في المستقبل كي تمر الأيام بسلام على أمل اللقاء بمن تركوا لنا الذكريات في أرض ليس فيها فراق ولا ذكريات مؤلمة.

يوم مع وردة (بالعامية)

طل الربيع من تاني، وبعيد عن حرارة الجو اللي زادت، زهَّر الورد وملأ عطره الكون.

طلع الورد، لاقيتني بنزل قبل مكاني، ولمحت بسمة في عيوني غابت كثيرًا يمكن من آخر مرة شفت فيها وردة، قلت: صباح الورد. وكان الرد في عيونها قبل كلامها، في صوتها صفاء الورد اللي قعدت تبيعه، على الرغم من خطوط الزمن اللي بانت على وجهها، ردت وقالت: يسعد صباحك، ليكي أحلى وردة، واتأخرتي ليه كنت هنا من بدري؟ قلت: عايزة وردة مقفولة، بقول جوايا: يمكن أشوف فيها أملاً ضاع وأعيش لحظة تحقيقه لما تفتح وردتي.

أخذت الوردة وناسية طول المسافة، وناسية الزحمة، وعايشة بين ورقها، ما ألطفه!

كان يومًا طويلاً على الرغم من قلة أحداثه؛ إلا أنها كانت مؤثرة جدًا، كاد دمي أن يُحرَق إن لم يكن فعلاً، وجدتني أعيش قول الله تعالى: «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» وجدته حقيقة أحيا فيها، تتعدد الأسباب وتتجمع حبات الرمل لتكوِّن جبلاً، وتدًا لا يظهر إلا بعضه ويختفي جله بداخلي.

وفي طريق عودتي كنت أشعر بفقداني لعقلي تدريجيًا، ولما سمعت صوتًا ينادي الحساب لو سمحتم، لمحت الوردة وكنت نسيتها! طلعتها وعيوني بتعتذر، وعيونها تسامح وتقول: هساعدك صدقيني بس قربيني شوية، عطري هينسيكي بس جربي، وبدأت أجرب وكان عندها حق، وعندي لها خاطر، مكنتش محتاجة تقولي: جربي، نسيت كل شيء أو هربت لها، ركزت في ملامحها، وفكرت ليه شكلها دايمًا جميل كدة وعطرها ليه ملوش حدود وبيسري في الدنيا ويمكن يكون أجمل ما فيها؟ يا ترى بتفكر ازاي؟ مستحيل تكون بنفس طريقة تفكيرنا، لو كنا مكانها مكنش يبقى فيه ورد في الدنيا.

إيد بتزرعها أو متزرعهاش، وإيد تسقيها أو متسقيهاش، ويوم ما تبقى أجمل ما في الوجود إيد تستعجل وتقطفها، تدبل بسرعة، وكأنه اعتراض منها.

أيًّا كان عمر وانقضى عدى وفات، زي أي عمر بيعدي ويفوت.

خطر ببالي وسألت: ليه كل وردة بتفتح بتكون رقيقة وجميلة ولطيفة أوي كدة؟ ليه مشالتش هم يوم تتقطف وتدبل وننسى نقول: دي كانت موجودة؟

وكان الجواب منها: مكنش باختياري إيد تقطفني وأدبل، كان ممكن أستسلم وأفكر في يوم هكون فيه مليش وجود، لكن عشان عيونك وعيون كتير بتستناني بلهفة، عيون لمحت فيها الحب والود، عيون شافتني أمل وتفاؤل في حياة غابت فيها دي المعاني، قررت لو حياتي هتكون لحظات هكون سبب سعادة عيون ملهوفة عليها.

وفجأة لاقيتها بتقولي: قربي قربي هقولك سر، سر سعادتي بجد، واللي كان سبب سعادة كل عيون تشوفني، وخليه آخر كلام بينا لا تنسي ولا هنسى. قلت بلهفة: وعمري ما هنسى. قالت: فكرت في سعادة غيري كانت سعادتي هديتي، فكرت إن عمري يوم، فقررت يكون حياة طويلة كل ما فيها جميل، شفتي لوني، لمستي، رقتي، شَمِّيتي عطري؟ ما في أحلى مني حتى لو عمري يوم، تمام كلامي؟ رديت: تمام.

قالت: انتهى الكلام، أسكت بقى، خليكي معايا لآخر اليوم، وفي

نهايته خبيني في كتابك، ولو تنسيني مبزعلش، لكن بلاش سري يتنسى.

وفي آخر اليوم، وعلى الرغم من أنها غمضت عيونها لسة سرها محفوظ جوايا، صوته بيرن كأنه أجمل لحن، صحيح ما هو سر وردتي.

ولسة بسمتها مفارقتش عيوني، ما هي بسمة وردتي.

لعلها خير

نظرت ليلاً للسماء فكان سوادها حالكًا، أطلت النظر وظللت حتى رأيته يأتي، أتى من الشمال وجاءت خلفه، تبعته كسرب طيور، كان القائد هلالاً، وكانت النجوم هي السرب التابع.

لم يكن الطيران هذه المرة ككل مرة، ففي كل المرات كان هروبًا وخوفًا، أما هذه المرة فقد كان بفرحة غريبة، وكأن السماء تمطر أوراق زينة فضية وأنا أعلو وأطير إليها لألمسها وألعب بها، أضحك وأضحك وأطير حولها لتتساقط فوقي.

رؤى رأيتها لعلها خيرٌ.

زرعت ريحانًا، أحب الورد الأحمر البلدي ولا أعرف له اسمًا غير البلدي ولِمَ سميناه بالبلدي؟ لكن ربما لأن كل جميل ينسب إليها، بلدي.

مجرد استطراد جال في خاطري وأنا أبدأ تلك الخاطرة التي هي كغيرها، لم أرتب لكتابتها فقط أترك يديَّ تتحركان على الحروف لتشكل في النهاية أحاسيس.

أذكر تلك الأيام التي كنت أذهب فيها وأشتري الورد البلدي من جنينة كنا نسميها بجنينة البيه؛ لأن صاحبها كان بيه من بتوع زمان.

كنت أشتريه لأمي في عيد الأم؛ لأني أعلم أنها تحبه كثيرًا وربما أحببتُه من حبها له، لم تعد الجنينة ولم يعد الورد فيها، وحاولت زرعه مرات في جنينة منزلنا لكن أظنه يأبى امتلاكي له ككثير من الأمنيات.

يحتل الورد الأحمر البلدي مني مكانة تجعلني لمجرد تذكره أشعر بسعادة، وأجد ابتسامة ترتسم على شفتي دون أن أدري، فقط أفيق عليها.

زرعت ريحانا

بداية الخاطرة كانت أني زرعت ريحانًا، واستدرجني الورد لعلمه عدم مقاومتي له وكأن أوراقه تحيطني فأظل أستطرد عنها وعما لها بداخلي، لكن حق الريحان أن أعود إليه، فله أيضًا بداخلي مكانة، كان لدينا ريحان بلدي أيضًا، كنا نعطي الجيران منه ليملئوا به الحدائق أمام منازلهم، وذهبت الأيام وذهب الريحان أيضًا.

منذ فترة سافرت ووجدت في الطريق ريحانًا قد اكتملت بذوره، لم أشعر سوى وأنا أمد يدي لآخذ بعض تلك البذور، مشهد غريب لكنه الريحان لا أقاومه.

منذ أيام رأيت رؤيا بأني زرعته كمشتل صغير في إصيص زرع، وأنبت وملأ القصرية كلها، كان هناك بعض منه أصفر وليس أخضر، لكن معظمه كان لونه أخضر جميلاً.

في اليوم التالي تذكرته وزرعته، فأتت أيام وأنا أسقيه وأنتظر ظهور

أول نبتة، أنتظر الريحان وكأنه الأمل، أسقيه وكأني أسقي بداخلي الصبر، أدعو الله أن أراه يكبر، فالأمر بداخلي أكبر بكثير من مجرد زرع أريده أن ينبت ويصح ويكبر ويملأ الدنيا ربيعًا ورائحة طيبة.

سأظل أنتظر وليته لا يكون مثل كل الأمنيات، ليته ينبت ويسعدني لونه الأخضر!

شخابيط

كثيرًا ما نسكت ونمتنع عن الكتابة والتدوين إلى أن يكتمل بداخلنا موضوع أو يفرض نفسه، ونجد الكلمات تنساب دون توقف لتشكل بالنهاية موضوعًا ما أيًا كانت قيمته لكنه صادق خارج من الأعماق.

وكثيرًا أيضًا لا نجد لدينا القابلية ولا التفكير المعين على اكتمال موضوع، لكنها تكون مجرد كلمات بسيطة، كلمة، كلمتين، أو جملة، تضيع في لحظتها أو نكتبها وننسى على الرغم مما تحمله من معان، وكأنها انفجار داخلي يخرج بعض حممه للسطح لها دلالات ومعان عميقة ومعبرة حتى وإن لم يشعر بها غيرنا،

كل موضوع هو حالة، وكل كلمة أو جملة أيضًا حالة مكتملة غير ناقصة، وعندما تضيع منا تلك الجمل ربما نفقد بعض حلقات في الدائرة التي نسعى دائمًا لاكتمالها، ربما يكون هذا السعي من باب الجري وراء سراب،

لكنه سيظل أيًّا كان سرابًا أم حقيقة.

إشارات عن بعض ما يكمن في الأعماق ويعجز عن الخروج أو قد يأبى ترك مكانه، هي كلمات تشير لوجود شيء ما هناك، ربما لا تصفه كما هو لكنها فقط إشارات.

الأشياء التي أحبها

صغيرة لكنها الحياة، صغيرة لكنها تبدو صعبة المنال، صغيرة لكنى سأظل أحلم بها وأحبها، صغيرة لكنها ستظل أمل المستقبل وذكرى الماضي.

كم هي كثيرة تلك الأشياء الصغيرة التي نحبها.

القلوب

بعضها يسمو، فيسمو أصحابها، تسمو عن الصغائر بعدما تنجلي بفعل صغائر البشر فتجد السمو عنها وعنهم بديلاً فقط إن كانت تستحق السمو.

وصول مرهق

ما أصعب الوصل وأنت تنتظر الفراق! ما أغرب الابتسام والعين تنـذر بهطول أمطارها!

دنيا فيها كل صعب وغريب.

عبارات ومعاني

لا تخلـو الإنجـازات مـن بعـض المنغـصات ليكتمـل بالنهايـة معنـى الفرحة الناقصة.

* * *

دموع تأبى إلا أن تمطر

* * *

قالوا: نحن في الخريف، ومتى كان الربيع؟

* * *

لا تمل الأوراق من التساقط وكأنها لم تكن يومًا متعلقة بربيع.

* * *

إشارات تُفهم، ويطوىَ الحديث..

* * *

وفي النفس حاجات، وكثير من الكلم

* * *

الدفء: يأتي من الداخل للخارج، ولا تحاولوا فعل العكس.

* * *

وجه قد تعلوه الابتسامة لكن لا تطل النظر فيه فترى غير الذي تراه !

لا تزال بريئة

تتسلل كل شروق من داخلي لتفتح نوافذ بيتي الزجاجي، تلك النوافذ التي ظننت أني أحكمت غلقها.

تريد أن تلهو فأستيقظ على صرخاتها التي تتكرر كلما حاولت الاقتراب منهم ولا أعلم متى ستتوب عن فتح تلك النوافذ.

كانا هنا

تواعدا فأنبتت زهرة من بذور الأمل المتـساقط مـن كلامهمـا، ذهبـا أو افترقا، وظلت وحيدة، لكنها ربما كانت أملاً لغيرهما.

حيرة

وتبقى حيرة واقف على الشاطئ لا يعلـم هـل يبتعـد أم يخـوض؟ وفي كلتا الحالتين حزن، لكن في خوضه مواجهة الواقع وهـو أفـضل مـن مواجهـة الخيال والأحلام على الشاطئ.

الموت في وسط البحر خير من الموت على شاطئ الخوف والتردد.

إطار فارغ

كثير من أشخاص أعرفهم داخل الإطار، تداخلت صفاتهم وملامحهم واختلطت مشاعري اتجاههم حتى بدت تلك الملامح غريبة أحيانًا وباهته أحيانًا أخرى، وفي النهاية أصبحت الصورة فارغة وبلا ملامح، وهكذا أصبحوا وأنا معهم.

خواطر في البعد

في البعد تعرف وترى وتشعر، تعرف القرب والاغتراب، ترى المحب ومن لا يهتم لأمرك، تشعر بفراغ وأحيانًا بازدحام ولا تعلم أهو ازدحام خارجي أم خارجي؟ ولا تعلم أتراه أم تشعر به؟

جدار صلب

وكأنه حزن كائن على جـدار القلـب ولا نـدري أظـل هنـاك شـيء مـا بداخله أم أنه أصبح فراغاً يحميه جدار من صلب.

حوار صامت

في حوار غير مسموع مع شئ لا يزال غير محسوس، لكن روحه قد ملئت عليها الدنيا وكأنها هي من بداخله، وبمجرد علمها بوجوده كانت بداية الحوار والإتصال، ربما لأنه كان أملها وحلمها الذى ظلت ترسمه منذ زمن تعده طويلا، وربما لأنها أول من سيشعر به ومن سيشعر بها، حوار تتخلله البسمات وضحكات العيون التى لا يعرف معناها ومغزاها ولا حروفها سواهما، المعانى التى لو أرادت هى نفسها أن تتحدث عنها فلن تستطع، وستبقى عاجزة عن الوصف ونقل ما كان فى ذاك الحوار الممتد .

يعرف صوتها قبل أن تراه وتشعر به قبل أن يرى عينيها، حالة يعجز أي قلم عن وصفها، ومشاعر تختلج لتعجزها أمامها لكنها فقط تحيا بها ولها .

وعن الحوار بينهما، فقد تحكى فيه قصة حياتها بكل أسرارها وأدق

تفاصيلها، وتصمت داخل صمتها وكأنها تتخيل رده، وتسمعه وربما تشعر بيده الحانية عليها والتي لم ترها بعد، وكأنها ترى ابتسامة أجمل عيون بريئة، ولم تر تلك العيون الضوء بعد .

كلمات وعبارات وأمنيات ورؤى وقصص وحكايات وضحكات ودموع يتقاسمنها سويا، وتدور وتستمر الحوارات بين عيون لم تر عيون من تحاور . علاقة ليست ككل العلاقات، لا تعرف من يعطي ومن يأخذ فكلاهما في نفس اللحظة يعطى ويأخذ، كلاهما يشتكي ويحن، كلاهما يرى في الآخر حياته .

لكن الغريب أن أهم الأمنيات في تلك الحوارات بينهما يغلب عليها الخوف وطلب الوعود بالبقاء معا بعد اللقاء، وتلاقي العيون وتشابك الأيدي، ربما لأن الحياة بها من يحيل دون إستمرار تلك الحوارات الصامتة بينهما، وربما ضجيج الحياة يحيل دون إستمرار سماعهما لتلك الألحان التي عزفت على أوتار القلوب، خوف منها ومنه، وطلب الوعود بإستمرار الحوار .

ربما يقال أن ما عبرت به رومانسية، وربما تحتار العقول في معرفة من هما البطلان، وستدور الأذهان وربما لا تصل، فتلك المعاني جالت بخاطري عندما تخيلت أغرب الحوارات في عالمنا، ربما لأنها غير ملموسة وغير مسموعة في عالم يقاس بما يلمس ويسمع فيه، والغريب أنها تضم أروع

المعانى والمشاعر والنغمات التى لا يمل عازفيها مع خوفهم بفقدانها يوما، بقدر الخوف على حياتهم ذاتها .

أظن أن الأفكار قد حارت في معرفتهما، لكنهما ببساطة ليسا اثنان فقط، لكنهما حالة متكررة عبر الأزمان والأماكن، لكن كل اثنين منهم منفردان ومتفرد الحوار بينهما بما فيه من عمق المعانى .

لكن الغريب حالتي والرغبة فى توقف الفكر عند تلك اللحظات من عمرهما وعدم التعدي لما بعد لقائهما الأول، ربما لأن الحوارات حيث يلتقيان يصبح غالبها على مرئى ومسمع المحيطين .

لكنه حين كان بداخلها ولا تزال لا تعلم كيف سيكون شكلا وطبعا تدور المعانى فى عالم رائع بين الخيال والواقع فى طبقة خاصة تحمل طابعا فريدا بكل ما فيها حتى الألم فيها يكون محببا .

هكذا رأيت حوار الأم مع جنينها حين تعلم بوجوده بداخلها حتى قبل أن تشعر به، أو تلتقي العيون وتتشابك الأيدي .

هى فقط من عرفت !!

فى زمان ما، فى مكان ما على سطح الأرض، عاش بعض البشر حياة حسدهم عليها كل من رأى هذا المكان الساحر، فقد كانت جزيرة كحديقة غناء كجنة على الأرض، كان الناس يعيشون فيها كالفراشات التى تتنقل بخفة بين خضرة الأشجار وزرقة المياه وصفاء السماء وإشراق الشمس، كان كل ما فى المكان هادئ يشع جمالا .

كان معظم السكان ممن أتو للجزيرة كزائرين ثم قرروا أن ينتقلوا إليها بعد إعجابهم البالغ بما رأوه، وبطبيعة الحال لا يُعجب بالهدوء وجمال الطبيعة إلا من كان بداخله جمال يشبه هذا الذى رآه، وصفاء مثل الذى شعر به عندما جاء زائرا .

عاش الناس زمانا وهم متحابين متعاونين لا يعكر صفوهم أي شئ، يعملون ويكفون أنفسهم عن غيرهم، يشعرون بالغربة إن غادر أحدهم ولو

لوقت قصير .

وعلى قدر ما كان الناس هناك محسودين من البشر فى الأماكن الأخرى، بقدر ما كانوا محسودين أيضا من سكان عوالم أخرى ! ! ، عوالم أخرى ؟؟ نعم، فقد كان هناك كائنات فضائية يسكنون فى مكان لا ندرى ما هو وكيف يكونون ؟ يحسدوهم أيضا .

تابعوهم وأعجبتهم الجزيرة فحسدوهم ورأوا أنفسهم أحق بهذا المكان من هؤلاء البشر، ولم تكن هذه الكائنات كالبشر الذين يعجبون بمكان ما فيلجئون للقانون وحقوق الملكية ، فمعهم الأمر يختلف، فقط يريدون ويخططون ثم يحتلون المكان الذي يريدونه .

وكان القرار من هذه الكائنات وكان التخطيط السريع ، كانت الخطة محكمة وغريبة على أن يستوعبها عقل بشرى ! ! فقد كانت الخطة أن يبدلوا أنفسهم بكل من فى الجزيرة، كان لديهم قدرات على تقمص الشخصيات بصفاتها وأفعالها وأعمالها وطريقة حديثها . و ..و .. حتى الأشكال فقد كانوا يستطيعون أن يكونوا فى مثل أشكالهم وصورهم تماما لا تستطع أن تفرق بينهم .

وبدءوا فى تنفيذ الخطة بدون تردد وكان النجاح حليفهم فيما

يريدون، الفارق الوحيد بينهم وبين من كان هناك من البشر الذين تخلصوا منهم ليلا واحتلوا مكانهم فى اليوم التالي وعاشوا حياتهم حتى زاد عددهم عن نصف من كان فى الجزيرة، كان هذا الفارق فى القلوب ! ! فلم تكن قلوب هذه الكائنات بمثل طيبة من كان مكانهم من البشر، لم يكونوا يعرفون معنى الحب أو التعاطف، وكيف يكونوا هكذا وقد استباحوا ما ليس لهم وتخلصوا من أناس كانوا يعيشون بسلام ؟؟

ظل الاستبدال ولم يلحظ أحد سوى تغير بعض الصفات من قسوة وعصبية وانفعال لم يكونوا يعرفون مثلها من قبل، لكن كيف يتوقعون أن هناك كائنات أخرى وهم بنفس الملامح ..

لكنها هى فقط من عرفت . من هى ؟ وماالذى جعلها تعرف ؟؟

هى عجوز كانت هى وزوجها يعيشان حياة كلها حب وتعاطف وود وتعاون، مر عليهما عمرا طويلا لم يفترقا ولم يُغضب أحدهما الآخر، علاقة مثالية رائعة، لكن هل هذا السبب كاف فى أن تكتشف مالم يكتشفه غيرها ويجعلها تؤكده أن هناك أمرا غريبا يحدث ؟

كان السر فى كلمة، كلمة فيها كل المعانى، كلمة لم يمر يوما دون أن تسمعها من زوجها، كلمة لم تنم يوما دون أن يقولها لها وتشعر بها دون أن

تطلبها، لم ينسها يوما من يوم زواجهما مهما كانت الظروف .

وكانت الليلة التى استُبدل فيها زوجها بكائن آخر، جاء الليل بصمته لكنه كان آخر ليل صامت يمر عليها، جاء الليل ولم تسمع منه الكلمة !! ظلت تنتظر حتى فاجأها صمته واستسلامه للنوم دون أن ينطق بها !، ولم يكن هناك بد من أن تسأله ألم تنسى أمرا ؟ وكانت الإجابة دون تردد بـ لا .. أهي صدمة أم أنها فقدت وعيها ؟؟

لكنها سريعا عرفت أنه أبدا لا يمكن أن يكون زوجها لا يمكن أن ينساها أبدا فهي كلمة لو نسى اسمه لن ينسها .. وبدأت بنشر الخبر وحث الجميع ممن تثق بهم أن هناك أمرا غريبا لابد أن يكتشف، وكان بالفعل ما أرادت وتمت مقاومة كل منتم استبدالهم وأكد الأمر أن وجودا جثث من تم استبدالهم، كان الحزن عميقا أكبر من أن يُحتمل، لكنهم عرفوا أن المعانى وما فى القلوب لا يُستبدل، الفارق بيننا وبين غيرنا هو قلوبنا بما فيها، فلينظر أحدنا ما فى قلبه، وهل يحمل فعلا قلبا لا يُستبدل ؟ هل لديه من البشر من يعرفه من بين كل الكائنات بسبب ما فى قلوبهم ؟؟

أخذتنى الكلمات ونسيت الكلمة التى كانت سببا فى اكتشاف الأمر وإنقاذ الجزيرة .. كانت (أحبك) يقولها يعيناه قبل أن ينطق بها، وتشعر بها قبل أن تسمعها .



نظرة من أعلى



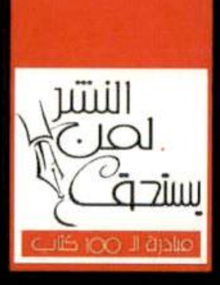
رؤى محمود عليوه

تختلف نظرة كل منا للحياة، لكن الطريق يجمعنا.. فكلنا نمر بنفس المتاهة ذات الأسوار العالية لنصل لنهاية محتومة.

تتباين اللحظات التي نمر بها، وتتباين الأحداث، فتارة نحزن وتارة نفرح، وبينهما تكون الحياة، نختلف في تفسيرنا لمعنى الحزن والفرح وفى تصنيف الأحداث، كما نختلف في مدى تحملنا لما نمر به وبالتالي نختلف في طرق التعبير عنه.

كثير من المعاني نصنعها وكثير منها تصنعنا، و يتوقف تحديد كيف سيكون عبور المتاهة وكيف ستكون النهاية، على نظرتنا لما في المتاهة من أحداث..

ونظرتي اخترتها أن تكون.. نظرة من أعلى.



مع ازدياد كم الأعمال التي يبدعها الشباب -خاصة بعد ثورة يناير العظيمة- وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر، أصبح سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة، خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات، وإحجام كثير من دور النشر على ممارسة نشاطها بتوسع، وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري، كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر، التي تخيف طرفيها - الناشر والقارئ - على حد سواء..

وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت - وبشدة - اقتصاديا، ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال هذا العام، فكرنا في حل بديل، هو النشر لمن يستحق.. وتطورت الفكرة كثيرًا، إيمانا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية، وحرصًا منها على استمرارها في دورها، وإيمانا منها - كما عهدتموها- بالشباب الموهوب..

ليصبح بين أيديكم، هذا الكتاب.

الناشــر

